الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة ابن خلدون –تيارت-

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.

قسم العلوم الإجتماعية.

تخصص فكر عربي إسلامي.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، موسومة بـ:

مفهوم الاستشراق في الفكر العربي المعاصر

- إدوار سعيد أنموذجا-

إعداد الطالب:

- بلقاسم عبيـد

إشراف الأستاذ:

- د.فيصل لكحـــل

د. حسيـن رمضانـــــي	رئيـــــــسا
د. فيصـــل لكحـــــــل	مشرفـــا ومقررا
د. نور الدين كرطالـــي	مناقشـــــــا

الإهداء:

إلى الوالدين العزيزين.

إلى زوجتي الحبيبة،

إلى ابنتي الغالية

رزان.

تشكرات:

نتقدم بالشكر الجزيل لكل أساتذة قسم الفلسفة.

والشكر كل الشكر لــ د. فيصل لكلح على الثقة التي أولانا إياها.

كلمة شكر وعرفان لطاقم ثانوية العقيد عميروش

و شكر خاص للدكتور الحاج محمد تاج.

وشكر وامتنان لـ د. بلخير خ.

والشكر كل الشكر لكل أفراد جامعة ابن خلدون كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بتيارت

مقدمة:

مقدمه:

لقد شكل الصراع بين الحضارت أحد أبرز المحاور سجالا عبر التاريخ إذ أنه يرتبط بدلالات ومفاهيم لا يمكن حصرها ضمن إطار أكاديمي صرف، في ظل التجاهات التحليلية العديدة، والتي قالت بالشيء ونقيضه، حتى غدت من أكثر الحقول الجدلية اختزانا لكثافة ،منعت توصيفه بالسهل ،بقدر ما سمحت للآراء أن تتخذ فيه إما موقف الدفاع عن إنجازاته أو الافتراء على إدعاءاته ،وبين هذا وذاك جاء الإستشراق ،كموضوع طرحه الفكر العربي المعاصر للسجال ،فتضاربت فيه الأقوال وتعددت حوله الآراء ،بين المؤيدين والرافضين.سجال لم يقتصر على جانبه النظري بل صار واقعا نعايشه يوميا ويصطدم به كل مغترب عن الأوطان، عايش تجربة المنفى، وأضحى المواطن بلا وطن.

ولهذه الأسباب اخترنا أن يكون موضوع بحثنا مفهوم الاستشراق في الفكر العربي المعاصر –إدوارد سعيد أنموذجا-.

ومن خلال بحثنا سنسعى للإجابة عن هذا التساؤل: **كيف قرأ إدوارد سعيد ظاهرة الاستشراق؟ وما مدى تأثر إدوارد سعيد وتأثيره في المرجعيات التي استقى منها فكره؟ وما مدي تأثر مفكري العرب والغرب بنقد إدوارد سعيد للظاهرة الاستشراقية؟**

أسئلة ألحت عليها الظروف الراهنة بما حملته من أخطاب ،تمحورت حول مركزين:

فأما الأول: فهو الأحكام المكبوتة في العقل الباطن الغربي، والتصورات التي رسمها المستشرقون عن الشرق وسحره قديما، والشرق العدواني آنيا، حيث أصبح ذكر المسلم مرتبطا بذكر الإرهاب في ذهن الغربي.

وأما الثاني: فهو محاولة فهم السياسة الامبريالية، واللكنات التهجمية ضد الشرق عموما والعرب خصوصا، إضافة إلى أن المشكلة تعدت الصورة التي رسمها المستشرقون لتمس

الاخضر والحروب الاستباقيه والتي تستهدف الشرق بصفه خاصيه واستثنائيه. وفي الوقت الذي شهد عالم سقوط المعسكر الشرقي، سارعت وسائل الإعلام الغربية إلى خلق بعبع الشر متمثلا في حلفاء الإرهاب لتبقي على الثنائية الأنا/الآخر.

بالإضافة إلى اهتمام شخصي يرجع إلى فترات دراسة مرحلة الليسانس ومرده استهجان الصورة التي يرسمها عن الآخر.

ويكتسي موضوع الاستشراق أهمية قصوى نظرا لأنه يتعدى الجانب النظري ليلامس حياتنا اليومية، وعلاقتنا بالآخر. الذي رسمت له سورة مشوهة عنا.

وقد مررنا في بحثنا بالمحطات التالية :

- استهلينا بحثنا بفصل تمهيدي هو بمثابة التأريخ لظاهرة الصراع بين الشرق والغرب مبرزين أهم الدوافع والأسباب ومشيرين إلى أهم المدارس التي تبنت الفكر الاستشراقي.

- وأمّا الفصل الأول فخصصناه لتحليل موقف إدوارد سعيد من الاستشراق عرّجنا فيه على تعريف موجز بإدوارد سعيد وبأهم مؤلفاته ثم حللنا نظرته للاستشراق مركزا على عنصر التمثيل.

- وخصصنا الفصل الثاني لانفعالات المفكرين العرب والغرب بآراء وتحليلات إدوارد سعيد اختتمناه بتعقيب لإدوارد سعيد.

- وفي الأخير حاولنا الخروج بخاتمة نستنتج فيها ما ترتب عن هاته الدراسة.

إنّ دراسة موضوع كالاستشراق وتتبع مراحل تطوره دعا لزوما إلى تظافر منهجين متاكملين هما: المنهج التاريخي إضافية إلى المنهج التحليلي.

وقد اعتمدنا على مجموعة من الكتب والمجلات نذكر منها:(الإستشراق ،تغطية الإسلام ،والمثقف والسلطة) لإدوارد سعيد ،(زيارة جديدة للإستشراق) لأنور محمود

واستأنسنا برسالة الماجستير لصبرينة شناف بعنوان النقد الحضاري في فكر إدوارد سعيد –أصوله وتطبيقاته-.

ونود أن نشير أثناء محاولة تحليل الخطاب الإدوارد سعيدي مجموعة من الصعاب وإن لم تكن من العثرات التي تثني الباحث عن نيل مراده.وقد رجعت هاته الصعوبات بالدرجة الأولى بإشكالية اللغة كون أن الترجمة عرفت في بعض الأحيان اختلافا جوهريا، إضافة إلى ارتباط المصطلح السعيدي بالمصطلحات الغربية الأمر الذي يحتم الإلمام بمرجعية إدوارد سعيد الفكرية قبل محاولة تحليل خطابه.

الفصل التمهيدي:

الإستشراق ،تحديدات أولية.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي.

المبحث الثاني: أهداف الإستشراق ودوافعه.

المبحث الثالث: أهم المدارس الإستشراقية.

المبحث الرابع: الوسائل التي إتبعها الغرب لتدعيم حركة الإستشراق.

العلاقات بين الغرب والشرق:

يكاد يجمع المفكرون على أن بدايات الالتقاء بين العرب والأوروبيين يعود إلى أيام فتوحات الإسلام لكل من بلاد الشام ومصر، وشمال إفريقيا وبلاد الروم، ونتيجة هذه الفتوحات وجد جو من التوتر، تفجر في شكل صراع بين الإسلام والمسيحية في طابع سياسي وعقائدي ،ليبلغ الاختلاط ذروته ،بعد فتح الأندلس(3هـ) و استقرار بني أمية فيها وفتح صقلية(3هـ).

ويذهب محمد البهي إلى " أن الاستشراق بدأ في بعض البلدان الأوروبية في القرن الثالث عشر ميلادي"[1] ولا يستثني محمد البهي إمكانية وجود بعض الجهود الاستشراقية قبل ذلك غير أنها امتازت بعدم التنظيم والطرح الفردي، وبعيدا عن هذا الطرح يرى المفكر ابراهيم مدكور الاستشراق كتيار علمي لم يكتمل إلا في منتصف القرن 19م.

ومن الضفة الموازية يرى فرودي بارت أنّ الاستشراق وليد ثقافة تراكمية ودراسات عديدة عبر العصور ولكن بالحديث عن الدراسات العربية والإسلامية فيقول أنها " ترجع إلى القرن الثاني عشر إذ فيه ترجمة القرآن إلى اللاتينية للأول مرة عام 1143 بتوجيه الأب فيزابل"[2]

أما تأريخيا فقد التقى الشرق مع الغرب خلال الحروب الصليبية* حيث قام الغرب باختلاق بالدوافع الدينية لتحقيق أهدافه التوسعية، بيد أن المسلمين سرعان ما استرجعوا أراضيهم.

---

[1] - سمايلوفتش أحمد،فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار الفكر العربي ،ط1 ،1998 ، ص 54

[2] - المرجع نفسه ، ص 57

*- الحروب الصليبية:تسمية حديثة استحدثها المؤرخون ،إذ كانت الإشارة لها حجا ، سواء أكان الحجيج عزلا أو مسلحا ،بحجة الاستحواذ على القبر المقدس.

والحق كل الحق ،أن الغرب استفاد من الحروب الصليبية، كونهم استفادوا من التفوق العلمي والخبرات التي لامسوها عند العرب، من خلال احتكاكهم المباشر معهم.

لاشك إذن، أن الحروب الصليبية تعتبر من الحوادث الكبرى في تاريخ العلاقات بين الغرب والشرق في القرون الوسطى، مما جعلها مجالا خصبا للبحث والدراسات وكانت إحدى نقاط التسرب لثقافة العرب إلى الغرب، إضافة إلى مراكز أربع هي: الأندلس، طليطلة، صقلية، والأراضي المقدسة.

1/ الأندلس:

لقد شهدت الاندلس في الحقبة الاسلامية ازدهارا كبير، فانتشرت حركات الترجمة ف" ترجم الإسبان أبحاث الفارابي والكندي في القضايا المسبقة"[1]، ومن بين مشاهيرها عبد المالك بن طفيل صاحب كتاب (حي بن يقظان) المتوفي سنة 581هـ/1185م، والفيلسوف اليهودي الأصل موسى بن ميمون (1135م-1204م)، المشهور باسم ميمونيديس وصاحب كتاب (دلالة الحائرين)، ومحمد بن رشد (1126م-1198م) صاحب كتاب (تهافت التهافت).

2/ طليطلة:

[1] - عبد القادرأحمد اليوسف، علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر، المكتبة العصرية، لبنان، 1969،ص 271.

لقد تم إنشاء أول كلية استشراقية أوروبية سنة 1250، كما تمت ترجمة القرآن الكريم بها، حيث "حاول كل من روبرت الإنجليزي وزميله بطرس ترجمت القرآن إلى اللاتينية سنة 1143"[1]

عرفت طليطلة بعد سقوطها في يد الإسبان عام 1085م، وفود مجاميع طلابية قادمة من مختلف أرجاء أوروبا، وللإحاطة بالتيارات الفكرية قام رئيس الأسقف ريموند الأول (1126-1151) بتأسيس مدرسة اشتهرت بترجمة الكتب المتعلقة بميادين فكرية وعقائدية مختلفة. ويجدر بالذكر هنا أنّ طليطلة عرفت. وبذلك فإن ما تسرب إلى الغرب لم يقتصر على مجرد إرث نقله العرب- الشرق عموما – عن الحضارة اليونانية.

3/ صقلية:

خضعت لسلطة الأغالبة سنة 1652، وقامت بحفظ مجموعة من المخطوطات، هي موجودة الآن في جامعة نابولي.

4/ الأراضي المقدسة:

اقتصر الإرث الذي حصلنا عليه من الأراضي المقدسة : (كامل الصنعة الطبية) لعلي بن عباس المجوسي وكتاب (سر الأسرار) الذي نسب إلى أرسطو.

[1]- المرجع نفسه،ص 278.

المبحث الأول: مدخل مفاهيمي

1- تعريف الإستشراق:

- **التعريف اللغوي:**

شرق- يشرق- شرقا.

شروقات الشمس أي طلعت.

وقد ورد في لسان العرب " شرقت الشمس شروقا طلعت، واسم الموضع المشرق...وأضيف لكلمة المشرق «إست» التي تعني طلب الشيء ويهدف الاستشراق في معناه اللغوي هو طلب الشرق"[1]

كلمت استشراق مسوغة على وزن إستفعال، وهي مركبة من " كلمة شرق مضاف إليها ألف، سين، وتاء، ومعناها طلب الشرق"[2].

أما في اللغة اللاتينية فكلمةorient تعني التعلم والبحث وفي اللغة الفرنسية orientation تعني توجيه الحواس نحو اتجاه.

[1] - ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث، بيروت،لبنان، ط1، 1988، ص124.
[2] - أنور محمود زناتي، زيارة جديدة للإستشراق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 2006، ص19.

"واستعملت كلمة الاستشراق لأول مرة في معجم الأكاديمية الفرنسية سنة 1838م"[1]

- **التعريف الاصطلاحي:**

الاستشراق: مصطلح حديث، أصبح متداولا منذ القرن الماضي وهو ترجمة لكلمة orientalisem وتعني دراسة غربية للشرق، " وهو حركة دراسة العلوم والأدب والثقافة الإسلامية ،بهدف معرفة عقلية المسلمين وأفكارهم واتجاهاتهم، وتفوقهم وقوتهم"[2].

ويعرفه المفكر إدوارد سعيد على أنه: "نمط من الإسقاط الغربي على الشرق وإرادة السيطرة عليه"[3].

ويميز إدوارد سعيد بين ثلاث مستويات للاستشراق وهي:

المستوى الأول (التعريف الأكاديمي): " كل من يدرس الشرق، أو يكتب عنه، أو يبحثه".[4]

المستوى الثاني: "أسلوب من الفكر قائم على تمييز وجودي ومعرفي بين الشرق والغرب وهذا النوع قائم لاطلاق بعض الأحكام والنظريات عن الشرق ويدخل في ايطاره الأعمال الفنية التي بها صور الشرق...

المستوى الثالث: الاستشراق أسلوب غربي يهدف إلى السيطرة على الشرق وبسط السيادة عليه"[5]

[1] - النبهان محمد فاروق، الاستشراق: تعريفه، مدارسه أثاره، الإيسيسكو، الرباط، المملكة المغربية، 2012، ص11.
[2] - سيد الصالح سعد الدين، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ،بيروت ،ط1 ،ص79.
[3] - أنور محمود زناتي، مرجع سابق ،ص22.
[4] - الشيخ ممدوح، الاستشراق الجنسي والحرب على النقاب، دار ابن رشد، القاهرة، ط 02، 2015، ص 27.
[5] - عبد الحميد ريوقي، ماهية الاستشراق (النشأة- المنهاج والاهداف- الأصناف والوسائل)،مجلة الانسان والمحتمع، العدد 02، ديسمبر 2011، ص 79.

يعرف جويدي الاستشراق قائلا: " والوسيلة لدرس كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب إنما هو (علم الشرق)"[1].

2-تعريف المستشرق:

المستشرق: هو كل غربي يقوم بدراسة الشرق أو الكتابة عنه.

ويعرفه سعيد بأنه "الغربي الذي يدرس تراث الشرق وكل ما يتصل بتاريخه ولغاته وفنونه وآدابه وعلومه وعاداته وتقاليده"[2].

ويعرفه المستشرق البريطاني أريبري على أنه "كل من يبحر في لغات الشرق وآدابه"[3].

أما مالك بن نبي(1905-1973) فيعرفه بقوله: "إننا نعني بالمستشرقين ،الكتاب الغربيين الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية"[4].

3-المدلول الماهوي للشرق:

[1] - أحمد سمايلوفتش، مرجع سابق، ص24.
[2] - سعيد إدوارد ،الإستشراق: المعرفة-السلطة-الإنشاء ،تر. كمال أبو ديبو ،مؤسسة الأبحاث العربية ،بيروت ،ط1 1995، ،ص37.
[3] - عمر خليل ، التباين الثقافي بين المشرق والمجتمع الغربي ،مجلة الإستشراق ،العدد الأول ،1978 ،ص29.
[4] - أنور محمود زناتي، مرجع سابق ،ص23.

إن كلمة الشرق تفيد التموضع فهي مصطلح فلكي لا تدل على جهة شروق الشمس، ذلك أن كل منطقة على الأرض هي شرق بقدر ماهي غرب حسب تموقع الذات المحددة، أي الشرق ليس المنطقة التي يمكن تحديدها بديمومة، فتونس مثلا تقع في الشرق بالنسبة لشخص متموضع في الجزائر ولكنها في الغرب بالنسبة لشخص متوضع في ليبيا.

إنّ كلمة الشرق بالمعنى المتداول عبارة عن مصطلح تخيلي أفرزه واقع سياسي/جغرافي تاريخي، حيث يعود إلى فترة الصراع بين الفرس واليونان ،وبين الإسلام والمسيحية في القرون الوسطى ،وصولا إلى الصراع بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية في العصور الحديثة.

وقبل فترة وجيزة كان مفهوم الشرق والغرب "يرمزان إلى الإتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية من جهة ،ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية ودول الحلف الأطلسي من جهة ثانية"[1].

4-بداية الظاهرة الإستشراقية:

إنّ الباحث عن تاريخ لبداية الظاهرة الاستشراقية سيكتشف أنه من الصعوبة تعيين تاريخ محدد كمنطلق للظاهرة الاستشراقية، وذلك راجع إلى تعدد واختلاف الآراء وتعددها حول بداية الظاهرة الاستشراقية، فمنهم من يرى أن الاهتمام بالشرق بدأ مع وفود الرسول صلى الله عليه وسلّم إلى ملك الروم، والتي قدمت إلى الملك كتابا من الرسول عليه الصلاة والسلام يحمل شروطا واتفاقيات للسلام.

وهناك من يذهب إلى أن رواد الاستشراق هم المستعربين الأوروبيين في الأندلس إبان حكمها الإسلامي.

[1] - حسام محي الدين الألوسي ،صورة نقدية للإستشراق التقليدي والجديد ،مجلة الإستشراق ، العدد الثاني ،1977 ،ص50.

أما في الفكر الشرقي فقد "ذهب البهي إلى أن الاستشراق بدأ في بعض البلدان الأوروبية في القرن الثالث عشر ميلادي"[1]

ومن ناحيته ينفي نجيب العقيقي أن تكون بداية الاستشراق مرتبطة بالحروب الصليبية ويعتبر أن الحروب الصليبية ذاتها نتاج لحركات الاستشراق التي سمحت للغرب معرفة الشرق وبالتالي محاول إخضاعه والسيطرة عليه.

وبالرغم من هذه الاختلافات يمكننا الفصل أن الاستشراق اللاهوتي بشكل رسمي بقرار مجمع فينا إنشاء كراسي اللغة العربية عام 1312م في عدد من الجامعات الغربية.

أمّا الاستشراق كمصطلح فأدرج في قاموس الأكاديمية الفرنسية سنة 1838م.

وبحلول القرن التاسع عشر عرفت الحركات الاستشراقية قفزات نوعية حيث دخلت إطار ما يعرف بالاستشراق الأكاديمي، وهذا ما يؤكده إبراهيم مدكور الذي يرى "أن الاستشراق بالمعنى العلمي الكامل لم يبدأ إلا في منتصف القرن التاسع عشر"[2]، فأسست الجمعيات وعقدت المؤتمرات وأصدرت المجلات، وقد مرّ الاستشراق منذ نشأته خلال القرن الثامن ميلادي وصولا إلى الفترة الراهنة بعدة مراحل عرف فيها الغرب الشرق فألف حوله الروايات والأساطير وكتب حول فكره كتأليف أرنست رينان كتابه (ابن رشد والرشدية) سنة 1852 بباريس.

مما تقدم يتضح أن الاستشراق بدأ بجهود فردية لم يكن لها التأثير الواضح الأمر الذي دفع ببعض المفكرين إلى تجاهلها، واعتبار أن القرن 8 ميلادي شهد مولد الفكر الاستشراقي.

[1] - سمايلوفتش أحمد، مرجع سابق، ص54.
[2] - سمايلوفتش أحمد، مرجع سابق، ص56.

المبحث الثاني: أهداف الإستشراق ودوافعه.

انطلاقا لابد من التأكيد على أنه من اللازم ،أن لا نتوقف إلى ما وصل إليه الغرب في دراسته للشرق ، بل علينا أن نفهم هذا الغرب في ذاته ونعرف دوافعه ،وبغية هذا سننوه إلى بعض لأهم هذه الدوافع.

تتداخل الأهداف مع الدوافع وتتلاقى لتصبح شيئا واحدا فأهداف الاستشراق رغم تعددها وتميزها كان الدافع الرئيسي ورائها، أن رجال الدين رأوا في تعاظم الإسلام خطرا يحدق بالغرب والكنيسة خاصة بعد الفتوحات الكبرى، فقاموا بدراسة الاسلام والشرق لمجابهته وكان بذلك الدافع الديني والهدف التبشيري من أبرز مكنونات الاستشراق إضافة إلى الأهداف الاستعمارية السياسية والتجارية والعلمية والتي سنتطرق لها فيما يلي:

1- الدافع الديني التبشيري:

كان يهدف بالدرجة الأولى إلى تحصين الذات وحماية المقدسات من خطر المدّ الإسلامي المتزايد، وذلك عن طريق تشويه صورة الإسلام في أعين الغرب، كما فعل الراهب بطرس المبجل (1092-1156)، وهذا ما دفع بالمستشرق الألماني المعاصر رودي بارت -Rudi part- إلى أن يحدد "هدف الاستشراق في وضوح وصراحة وجرأة، فيقول:«كان الهدف من هذه الجهود –الاستشراقية- في ذلك العصر، وفي القرون التالية هو التبشير، وهو إقناع المسلمين وبلغتهم ببطلان الإسلام، واجتذابهم إلى الدين المسيحي»".[1] ولما كان الهدف من الاستشراق مقاومة الامتداد والتوسع الإسلامي ،كان لزوما على الكنيسة الإلمام بلغة الإسلام "فدفعت بالرهبان والقسس إلى دراسة اللغة العربية"[2] ،ليحققوا غايتين :

أ- **الغاية الأولى**: القضاء على مقومات الفكر الإسلامي لفرض الثقافة الغربية ومن مظاهر ذلك:

- محاولة القضاء على اللغة العربية باعتبارها من أهم ركائز الهوية العربية والديانة الاسلامية، حيث شكك المستشرقون في قدرتها على احتواء العلم،ويستشهد أنور الجندي بدوفرين الذي دعا "إلى تحرير المصريين من اللغة الفصيحة. وقال ويلكوكس: إن قوة الاختراع لا توجد عند المصريين ماداموا يربطون أنفسهم باللغة الفصحى."[3]

- وبعد فشل خطة القضاء على اللغة العربية لجأ المسشرقون إلى خطة أكثر نجاعة حققت نسبيا ما عجزت عنه خطة القضاء على الفصحى، خطة أوضحها أنور الجندي في كتابه أهداف التغريب في العالم الاسلامي بقوله :"ولما عجزت خطة العامية، قدمت خطة الكتابة بالحروف اللاتينية في إطار المجمع اللغوي، ثم كانت

[1] - الشرقاوي محمد عبد الله، الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، ط1، 2016، ص86.

[2] - أحمد سمايلوفتش ، مرجع سابق،ص49.

[3] - الجندي أنور، أهداف التغريب في العالم الاسلامي، مطابع روز اليوسف، القاهرة، د ط، د ت، ص164.

هناك خطة ثالثة هي «اللغة الوسطى» وهي محاولة ماكرة لفصل اللغة العربية الفصحى عن لغة الكلام ولغة الكتابة، بإعلاء اللهجات واعتماد اللغة الصحفية لغة أساسية، فلا هي عامية ولا هي فصحى، ولكنها تنزل درجة عن الفصحى لتفصلها عن بيان القرآن"[1]

ب- **الغاية الثانية:** الحد من التوسع الإسلامي حتى لا تتسع رقعة المدّ الإسلامي وتصل إلى ما وراء الحدود العربية. وذلك عن طريق:

- "تأليف كتب للرد على العقائد المنافية للكاثوليكية"[2].

- تكثيف خدمات المبشرين ففي سنة (1312-1311) تقدم ريموند دوس لويلوس إلى المجمع الديني ،الذي أنعقد في فيّنا باقتراح يطلب فيه تأسيس معهد لتدريس مختلف اللغات ،وإعداد رجال مهمتهم التبشير بالكتاب المقدس بين جميع الشعوب، وبالموازاة مع ذلك يصرح لافيجري lavigerie : "علينا أن نعني -على الأقل- بالأطفال لننشئهم على مبادئ غير التي شب عليها أجدادهم،فإن واجب فرنسا تعليمهم الإنجيل، أو طردهم إلى أقاصي الصحراء"[3] .

- الترجمة: حيث أولت الكنيسة اهتماما بليغا بعملية الترجمة للوقوف على الإنتاج المعرفي والديني للمسلمين قصد ايجاد السبل المناسبة لمحاربتها ف" في اسبانيا، بيار الموقر موّل جماعة من المترجمين كفريق عمل. الانكليزي روبير دو كتون ketton أتم ترجمته القرآن في سنة 1124. الفريق ترجم سلسلة من النصوص العربية وجمع نصوصا أخرى، هذا ما يدعى باسم «الجسم الكلونيزي» (مدوّنة كلوني) الذي كان يشمل تركيبا جامعا أنشأه بيار الموقر نفسه"[4] .

---

[1]- المرجع نفسه، ص 165.

[2] - سيد صالح سعد الدين، مرجع سابق، ص90.

[3] - خالدي محمد، المستشرقون وأثرهم الفكري والفني في الجزائر، مجلة الأثر، العدد 13، 2012، ص ص274،273.

[4] - رودنسون مكسيم، جاذبية الإسلام، تر.إلياس مرقص، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، دط، 2003، ص23.

- ومن الأساليب المبتدعة لمجابهة النفوذ الإسلامي الدعوة إلى وحدة الأديان حيث يشير أنور الجندي إلى "دعوتهم إلى وحدة الأديان، وكل دعوة إلى وحدة الأديان اليوم إنما ترمي إلى انتقاص مكانة الإسلام، والعمل على الغض من مفهومه الخاص للوحدانية، ودعوة إلى انشطار دعوته."[1] فتبني فكرة وحدة الأديان ينفي أن الدين الأوحد هو الإسلام. وفي هذا الصدد يقول المستشرق برنارد لويس:"إنّ ديانات الشرق الأوسط الثلاث جميعا – المسيحية واليهودية والإسلام- شديدة القرب من بعضها، وتبدو – حقيقية- كأنها ضرب من التقليد الديني ذاته لدى مقارنتها بديانات الشرق الأقصى"[2]

الدافع الاستعماري السياسي:

لقد أثار هذا الدافع ولا يزال يثير كثيرا من السجال، وذلك راجع لتجلياته الراهنة على الساحة العالمية، وكذا ارتباطه بالحركات الاستعمارية، التي تساهم باستمرار بتغيير الخارطة الجغرافية والفكرية على حد سواء. فالدافع الاستعماري السياسي هو الذي يحرك القرار السياسي في البلدان الغربية وفقا للثنائية معرفة/سلطة، وفي ظل الانتكاسة التي شهدتها أوروبا جراء "هجمات الفايكنغ على المدن الغربية في الشمال ،وزحف الهنغاريين الذين كانوا وثنيين إلى وسط أوروبا ،حتى شرق ألمانيا"[3]، كان لابد من ايجاد حل يقضي على التوتر ويثبت أركان الحكم في الداخل، وتمثل هذا الحل في: "توجيه الأنظار نحو الخارج عوض الأزمة الداخلية ، وخرجت إلى الوجود فكرة الحروب الصليبية"[4].

[1] - الجندي أنور،أهداف التغريب في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 47.
[2] - لويس برنارد، أزمة الإسلام الحرب الأقدس والإرهاب المدنس، تر. حازم مالك محسن، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ط1، 2013، ص44.
[3] - منير بهادي ، الاستشراق والعولمة الثقافية ،درا الغرب للنشر والتوزيع ،ط2 ،2004 ،ص11.
[4] - المرجع نفسه ،ص21.

وبالوصول إلى العصر الحديث برز الدافع الاستعماري السياسي للاستشراق أكثر من أي فترة مضت، حيث أصبح الاستشراق يهدف إلى :

- تشتيت شمل الأمم الشرقية حتى يسهل التحكم بها وذلك عن طريق"تشجيع القوميات التاريخية التي اندثرت منذ أن حمل العرب رسالة الإسلام ،فما برح العرب منذ نصف القرن يحاولون إحياء الفرعونية في مصر ،والفينيقية في سوريا ولبنان... والآشورية في العراق ،ليتسنى لهم شمل العرب كأمة واحدة"[1].

لقد استعان الاستعمار بالمستشرقين وأعتبرهم طلائع من يتعرفون على الأفكار ويقومون بالدعايات ،فيلعبون دور المصفاة للذهن الغربي والذي بدون هذه المصفاة لا يستطيع أن يصبر أغوار هذا الشرق، على حسب تعبير إدوارد سعيد، وبهذا يكون الاستشراق قد استهدف " خدمة الاستعمار عن طريق العلم، وأعد جميع النظريات التي طرحت في أفق العالم الإسلامي للتهوين من شأن الإسلام ورسوله وتاريخه وكتابه"[2].

وبعد حصول معظم الدول الإسلامية على الاستقلال سعى المستشرقون إلى إعداد قادة علمانين ينتمون إلى الشرق وذلك بتكوين البعثات الشرقية على يد كبار المستشرقين .

الدافع التجاري:

لقد منح الموقع الجغرافي الممتاز لبلدان الشرق الأفضلية على نظيرتها الغربية من حيث اكتنازها للثروات الطبيعية ومناخ الملائم للزراعة والمساحة الشاسعة، وقدرة استعاب سوقها الاستهلاكية... كلها مقومات أسالت لعاب الدول الغربية فسارعت إلى محاولة السيطرة التجارية على بلدان الشرق

فسارع أصحاب المال والمصانع إلى تدعيم كل من يستطيع بسط سيطرتها على الشرق، ومن أفضل من المستشرقين في هذا المجال، فدعم رجال المال المستشرقين

[1] - سيد صالح سعد الدين، مرجع سابق، ص ص. 90-91.
[2] - الجندي أنور، أهداف التغريب في العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص 31.

للبحث في هذا المجال، ويذكر محمد كرد أن "لوبون ،وميشو ،ورمبو ،وسنيوبوس ،وبيتي يؤكدون أن الحروب عادت على الغرب بخيرات لا تحصى"[1]

2- **الدافع العلمي:**

ويحتل مرتبة متدنية بين دوافع الاستشراق وأهدافه، ويمثله قلة من المستشرقين هم أصحاب " النزعة التخصيصية، وتعد من أهم محاولات الاستشراق البناءة في دراسة العربية الإسلامية، وتدل على نواياه الجادة في معرفة حقيقة العالم الذي يبحث فيه...ظهر التخصص في الميادين التي يبحثون فيها، مثل معضلة السبق الحضاري بين الشرق والغرب"[2]، فقاموا بترجمة أمهات الكتب من لغاتها الشرقية ،كنشر كتاب (كليلة ودمنة) لسلفستر دي ساسي الفرنسي سنة1838 وكتبات المستشرقة الألمانية أنا ماري شميل "(مختارات من مقدمة إبن خلدون) بالألمانية سنة 1951 والأبعاد الروحية في الإسلام

والملك لك بالألمانية سنة 1978"[3].

ولعل من أبرز تجليات الدافع العلمي: البعثات العلمية كالبعثة الفرنسية " بعثة فرنسية برياسة الأميرة إليزابيث ابنة خالة لويس السادس ملك فرنسا ،والبعثة الثانية إنجليزية وعلى رأسها الأميرة دوبان ابنة الأمير جورج ...البعثة الثالثة فكانت اسبانية"[4] وقد إستفادت أوروبا من هذه البعثات التي لا تعد ولا تحصى ،حيث أصبح أفرادها –بعد عودتهم- شعلة علمية تضيء مجاهل أوروبا.

[1]- أنور محمود زناتي ، مرجع سابق ،ص38.
[2] - أحمد سمايلوفتش ، مرجع سابق، ص203.
[3] - أنور محمود زناتي ، مرجع سابق ،ص40.
[4] - سمايلوفتش أحمد، مرجع سابق، ص 52.

وفي محاولته الإلمام بدوافع الاستشراق لخص أحمد سمايلوفتش دوافعه في سبعة عناصر "وهي نفسية، وتاريخية، واقتصادية، وأيديولوجية، ودينية، واستعمارية، وأخيرا علمية"[1]

ومهما تعددت الأهداف وتباينت الدوافع فالأهم هو دراسة الشرق دراسة علمية موضوعية ،وهدفنا أن نرسم صورة واقعية للاستشراق والمستشرقين ،عن دوافعهم وتجاربهم واتجاهاتهم ،ونتائج دراستهم ،ومدى تأثيرها في الفكر العربي على إدوارد سعيد خاصة ،وعلى بعض أقطاب هذا الفكر عامة.

ولكن قبل ذلك سنشير إلى أهم المدارس الاستشراقية والوسائل التي سخرت لهاته الحركة.

المبحث الثالث: المدارس الاستشراقية.

تطرق نجيب العقيقي في مجلد المستشرقون* لذكر عشرين مدرسة استشراقية وهي كالآتي:

فرنسا ،إيطاليا ،إنجلترا ،إسبانيا ،البرتغال ،النمسا ،هولندا ،ألمانيا ،بولونيا ،الدنمارك روسيا ،سويسرا،السويد ،المجر ،الولايات المتحدة الأمريكية ، بلجيكا ،تشيك سلوفاكيا ،فلندا ،رومانيا ،ويوغزلافيا ،غير أننا سنكتفي بذكر أربع مدارس منها

[1] - المرجع نفسه، ص 40.

*- المستشرقون : موسوعة في تراث العرب مع تراجم للمستشرقين ،ودراسات منذ ألف عام ،وهو يحوي ثلاث أجزاء ،280 فصل ،وبه 1721صفحة.

،نظرا لأقدمية الصلة بين هذه المدارس واحتوائها على أكبر الكراسي للغات الشرقية ،وعالم الشرق.

1- المدرسة الفرنسية:

الجذور التاريخية لاتصال فرنسا بالشرق:

ترجع هذه الصلة إلى "الاحتكاك العربي الإسلامي بفرنسا في القرن الثاني الهجري/النصف الأول من القرن الثامن ميلادي عندما بدأ نشاط العرب العسكري بالتوغل في أوروبا انطلاقا من الأندلس"[1] ثمّ وصول الفتحات العربية إلى مقاطعة بواتيه وقيام الحروب الصليبية (1096-1291) ، و حملة نابوليون على مصر(1798-1801) و "يعد القرن الثامن عشر، مرحلة التنظيم الفعلي للاستشراق بجهود الأوروبيين في دراسة الشرق وهو الوقت الذي بدأ فيه الغرب في استعمار العالم الإسلامي والاستيلاء على ممتلكاته، إذ ظهر الاتجاه الحقيقي والمنظم للاستشراق"[2] كاحتلال فرنسا لشمال إفريقيا ،وبرز تأثير الاستشراق في فرنسا في مختلف الميادين ،فنجد الفن الشرقي بارزا في "كثير من الكنائس الفرنسية ،مثل ذلك كنائس هاغيليون وغاماشا"[3] ،أما في الجانب الفكري الفلسفي، اهتم المستشرقون الفرنسيون بترجمة معاني القرآن كما ترجموا نصوصا لابن سينا والفارابي.

و يتم في فرنسا نشر الموسوعة العالمية التي تحوي عشرين جزءا خصصت فيها ،فيما يتعلق بالإسلام 63 صفحة من 125 إلى 188 في المجلد التاسع فعرّفت بأصوله وعلمائه ،ومن بين العناوين التي وردت فيها نذكر مايلي:

- تقديم الإسلام للمستشرق جورج قنواتي.
- شالدين الإسلامي للمستشرق جاك جوميه.

[1] - الموسوي سلمى حسين علوان، التطور التاريخي للاستشراق الفرنسي حتى القرن العشرين، مجلة الكلية الإسلامية، النجف الأشرف، العدد 5، 2008، ص 192

[2] - المرجع نفسه، ص 200.

[3] - مصطفى الرافعي ،حضارة العرب، دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،ط3 ،1981 ،ص307.

- المدينة الإسلامية للمستشرق المسيحي لويس غارديه[1].

"كتب القسيس الفرنسي شاتا ليه ،في ملحق المجلة الفرنسية الدعائية الخاصة (عالم الإسلام) يقول: لا شك في أن مبلغينا لم يوفقوا إلى الآن ،بصورة مباشرة لمسخ المسلمين وتجريدهم من هويتهم، ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال نشر اللغات الأوروبية "[2] من هذه المقولة يتسنى لنا استنتاج الخطرة الكبيرة للاستشراق الفرنسي كون المدرسة الفرنسية سعت إلى طمس الهوية الشرقية مثلما حدث في الجزائر ومن أبرز رواد هذه المدرسة أرنست رينان (1822) ، الذي ينفي خاصية الإبداع عن الجنس العربي ويؤكد أن التمدن الذي عرفه العرب نتاج فارسي وأن معظم الفلاسفة المسلمون ليسوا عرب. وابن سينا ،وابن رشد ،لم يكن منهم من العرب سوى الكندي.

خصائص المدرسة الفرنسية:

لقد حاول أحمد سمايلوفتس تقديم ايجاز حول مميزات المدرسة الفرنسية حين قال: "أمّا المدرسة الفرنسية فتتميز «بالوضوح في الافصاح والجلاء في التعبير والدقة في البحث» فصاحبها يحاول على الدوام «أن يعطيك عن الموضوع الذي يبحث فيه أصدق صورة وأتمها"[3] ومن خلال هذا التمهيد وما سبق سرده نجد أن هذه المدرسة تميزت بما يلي:

- شموليتها : حيث شمل الاستشراق الفرنسي العلم والفن والفلسفة.

[1] - أبو عمران الشيخ ، قضايا في الثقافة والتاريخ ،دار ثالة ، الجزائر ،ط3 ،2007 ،ص 223.
[2]- الموسوي سلمى حسين علوان، مرجع سابق، ص202.
[3] - أحمد سمايلوفتش ، مرجع سابق، ،ص222.

- الشساعة: حيث توسعت دائرة الاستشراق الفرنسي لتشمل بالدراسات مختلف أقطار الشرق.
- اهتمت باللغات العامية.

2- المدرسة الإنجليزية:

الجذور التاريخية لإتصال إنجلترا بالشرق:

وتمتاز هذه المدرسة بالدقة الشديدة ويعتبر تأثيرها أقل سلبية على الشرق من المدرسة الفرنسية بالنسبة للعالم الشرقي من حيث الحفاظ على الهوية، وارتبطت غالبا بالهدف الاستعماري العلمي والتجاري حيث ينتهج المستشرقون البريطانيون الأوائل طريقين في طلبهم لثقافة الشرق:

أ- طريقة الخبراء أمثال الفيلسوف الاسباني إبراهيم ابن عزر من مدينة طليطلة الذي وفد إلى لندن ودرس فيها (1159-1158).

ب- عن طريق قصد كل من الأندلس وصقلية والتعلم على يد علمائها العرب وكان أن أول كتاب تم طباعته في إنجلترا ،هو "كتاب كلمات الفلاسفة وحكمهم وكان مؤلفا على نسق كتاب عربي ،اسمه كتاب الحكم ومحاسن الكلم"[1] لصاحبه المبشر ابن فاتك(1053) ،كما تعتبر ترجمت القرآن لجورج سال (1736-1697) ،المصدر الأساسي لباقي الترجمات ،التي عقبت هذه الترجمة.

ت- خصائص المدرسة الانجليزية:

تمتاز المدرسة الإنجليزية عموما بما " تتميز « بما يتميز به الإنجليز من أخلاقية ومناقبية، وصفائية» فصاحبها باستمرار «دؤوب، صبور، جليد في بحثه

[1] - أنور محمود زناتي، مرجع سابق ،ص97.

يقبله على وجوده المختلفة..دون أن يتأثر أو تبدو عليه مظاهر الانفعال حتى يستفرغ كل مدلوله..فهو إلى هذا واقعي"[1].

إضافة إلى ذلك نجد أن الاستشراق الإنجليزي

- ارتبط بالتوسع الاستعماري.
- الشمولية: شملت دراسات المستشرقين الإنجليز مختلف الميادين
- اهتم باللغة العربية الفصحة.

3- المدرسة الألمانية:

تمتاز هذه المدرسة عن المدرسة الانجليزية والألمانية ببراءتها من الدوافع الاستعمارية فماضيها لا يحوي خلفية استعمارية يرجع تاريخ اتصال ألمانيا بالشرق إلى الحروب الصليبية، وتمتاز هذه المدرسة بالدقة وسيادة الطابع العلمي الدقيق، وقد استثنى المفكر إدوارد سعيد في دراسته النقدية، الاستشراق الناطق بالألمانية، "نظرا للطابع الفيلولوجي الغالب على الدراسات الاستشراقية المكتوبة بالألمانية"[2].

وقد ساهمت الدراسات الاستشراقية الألمانية بالحفاظ على المخطوطات العربية وفهرستها ،فقد وضع فرايتاج (1788-1861) المعجم العربي اللاتيني ،وقد برز في هذه المدرسة تيارين:

أ- الموسوعيون التراثيون: وترى هذه المجموعة بضرورة دراسة التراث الإسلامي بشكل كلي.

ب- التراثيون المتخصصون: ودعت هذه المجموعة إلى التخصص في الدراسة للشرق ،في حقل معرفي معين.

خصائص المدرسة الاستشراقية الألمانية:

[1] - أحمد سمايلوفتش ، مرجع سابق،ص ص 222،223.

[2] - وليامز رومان ،إدوارد سعيد والإستشراق الألماني ،تر.أحمد فاروق ،معهد غوته ،العدد 81 ،2005 ،ص4.

يرى أحمد سمايلوفتش أن المدرسة الألمانية "قد اعتمدت على المدرستين السابقتين، ومزاياها «الإيغال في البحث والتغلغل بين مجاهله وارتياد أقصى حدوده على شكل التدقيق»"[1]، وعليه يمكننا أن نستنتج أن المدرسة الألمانية تمتاز بـ

- الموضوعية: وذلك راجع لأن دوافع الاستشراق الألماني ليست سياسية أو استعمارية.
- الطابع العلمي: فهي لا تأخذ بمظاهر الأشياء بل تهدف إلى التدقيق والتمحيص.
- التركيز على عامل البيليوجرافيا.

4- المدرسة الأمريكية:

لقد ولدت المدرسة الاستشراقية الأمريكية في حقبة متأخرة نسبيا عن المدارس الأوروبية، وعايش فترة التحول العالمي من نظام العوالم إلى نظام العالم الواحد حيث يقول إدوارد سعيد " لقد مات الآن نظام العوالم الثلاثة كما يخبرنا جونسون، ونحن اليوم نعيش نظام العالم الأول، الذي يشهد انتقال قيم الغرب وطرائق عيشه إلى جميع أرجاء المعمورة"[2]، وبذلك يكون الاستشراق الأمريكي قد ورث مخلفات الاستشراق الأوروبي ولقد كان للتطورات السياسية والاقتصادية التي عرفها العالم التأثير البارز على الحركة الاستشراقية الأمريكية حيث هدف إلى خِدمت مصالح اليهود، أما من الناحية التاريخية فالمدرسة الأمريكية ليس لها جذور استعمارية في الشرق، وبالتالي اقتصرت علاقتها مع الشرق على مصالحها الاقتصادية والأمنية، مصالح جعلت الولايات المتحدة تستقدم كبار مستشرقي أوروبا كالمستشرق برنارد لويس(1916) ،وهاملتون جب ،الذي قام بإنشاء مركز متخصص في دراسة الشرق الأوسط بالولايات المتحدة الأمريكية.

[1] - أحمد سمايلوفتش ، مرجع سابق، ص223.
[2] - سعيد إدوارد، إعجاز أحمد، تعقيبات على الاستشراق، تر. صبحي حديد، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1996، ص16

خصائص المدرسة الأمريكية:

تعد المدرسة الأمريكية أكثر المدارس حداثة ولكن و" على الرغم من حداثة عهدها إنها امتداد طبيعي للاستشراق الإنجليزي فقد تأصلت جذورها وتكونت خصائصها"[1]، ومن خلال مقولة أحمد سمايلوفتش وماسبق ذكره نستنج أن المدرسة الأمريكية تمتاز بما يلي:

- الاهتمام بالدراسات الإقليمية (الشرق أوسطية).
- أعطت هذه المدرسة عناية بالغة للعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية.
- التركيز على الدراسات السياسية والاقتصادية للشرق، وخاصة الشرق الأوسط.
- الاهتمام باللغة العربية حيث يقول أنور محمود الزناتي:"كان اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية منصبا على اللغة العربية ويرجع ذلك إلى محاولة فهم اللغة العبرية"[2]

المبحث الرابع: الوسائل التي اتبعها الغرب لتدعيم حركة الإستشراق.

من أجل تحقيق الأهداف التي سطرتها مختلف المدارس، اعتمد المستشرقون على مجموعة من الوسائل تمايزت بتمايز الأهداف، وعموما يمكن تلخيص هذه الوسائل في النقاط التالية:

- **إنشاء كراسي اللغات الشرقية:**

[1] - أحمد سمايلوفتش، مرجع سابق ،ص224.
[2] - أنور محمود زناتي، مرجع سابق ،ص113.

لقد تم استحداث كرسي اللغات الشرقية داخل أروقة الجامعات الأوروبية تعبيرا صريحا عن الدور البارز والأهمية المتزايدة التي أضحت تحتلها اللغات الشرقية سيما اللغة العربية حيث أنشئ كرسي للغات الشرقية بجامعة بوردو سنة 1441 ،وبجامعة السربون سنة 1257 ، ويؤرخ محمد عبد الله الشرقاوي تاريخ إدراج كراسي اللغات الشرقية في بعض الجامعات الأوروبية قائلا " في سنة 1587 بدأ تدريس اللغة العربية بصورة منتظمة فيCollege de France في باريس، وفي سنة 1613 في جامعة لايدن بهولندا وفي كامبردج سنة 1639، وأنشئ كرسي أستاذية للعربية والدراسات الإسلامية في أوكسفورد سنة 1634."[1]

كما أسس كرسي للغات الشرقية بجامعة سانت اندريز في مدينة لاباس في بوليفيا.
إضافة إلى كراسي اللغات الشرقية أسس مركز الدراسات الأسوية والافريقية (مختص في الدراسات الشرق أوسطية العربية) في جامعة لندن.
وسرعان ما انتشرت كراسي اللغات الشرقية لتشمل أغلب الجامعات الغربية كجامعة زوريخ وجامعة فرايبورخ (1455) في سوسرا، وجامعة نجميجن (1923).

أما في الفترة الراهنة فنجد اليوم في ألمانيا على سبيل المثال ،حوالي خمسة وعشرون جامعة عنيت بالدراسات العربية الإسلامية ،علما أن الاستشراق الألماني يزيد عمره عن حوالي 600 سنة –جامعة هايدلبرج ،الجامعة الأقدم بألمانيا- ضِف إلى الجامعات العديد من المعاهد نذكر منها: معهد اللغات الشرقية بألمانيا 1887 في برلين ،الذي يقوم بتدريس اللغة العربية ،ومعهد غوته* بألمانيا ،وبالمثل نجد المعهد المركزي للغات الشرقية الحية 1920 بموسكو.

[1] - الشرقاوي محمد عبد الله، مرجع سابق، ص34.

*- معهد غوته: يقوم بنشر مجموعة من الدراسات الاستشراقية لمستشرقين معاصرين ألمان في مختلف الميادين ، كالمقالة التي كان موضوعها ،القراءة الفيلولوجية للقرآن الكريم للمستشرق كريستوف لوكسمبورغ ،العدد 81 ،سنة 2005.

والجدير بالذكر أن كراسي اللغات الاستشراقية والمعاهد لم تقتصر على الدول الأوروبية بل اتسعت دائرتها لتشمل الدول العربية كالجامعة الأمريكية في بيروت (1866)، والتي توسعت لتنشئ فروعا في كل من القاهرة وتركيا وغيرها.

- **إنشاء المكتبات الشرقية:**

لقد كان للحملات الاستعمارية الدور البارز في امداد الغرب بمصادر المعرفة الشرقية حيث رافق مختلف الحملات الغربية علماء قاموا بنقل عديد الكتب والمخطوطات وكل النفائس العلمية الأدبية ،للحضارات الشرقية ،فتكونت لهم بذلك مكتبات ضخمة قد لا يوجد لها نظائر حتى في العالم الشرقي، ونورد على سبيل المثال لا الحصر بعض المكتبات الشرقية:

- مكتبة باريس الوطنية (1954): تضم حوالي ست ملايين من الكتب والمخطوطات منها حوالي سبعة ألاف مخطوط عربي، بينها نفائس علمية وأدبية وتاريخية ونوادر قلما توجد في غيرها من المكتبات[1].
- مكتبة برلين الوطنية (1887).
- مكتبة المتحف البريطاني لندن (1753).

أما فيما يخص المكتبات الخاصة فمكتبة جون ويلندر في منشستر، ومكتبة مارتن هارتمان بألمانيا ،ونوّد الإشارة هنا إلى المستشرق الفرنسي جاك بيرك الذي أوصى بعد مماته بنقل مكتبته الخاصة إلى مدينة فرندة –تيارت ،الجزائر-.

- **إنشاء المطابع الشرقية:**

لقد عزمت المؤسسات الإستشراقية ،ومنذ البداية بتقصي الطرق المثلى للنهوض بالحركات الإستشراقية ،فكانوا السباقين إلى انشاء المطابع في الغرب والشرق على حد السواء نذكر منها:

[1] - نجيب العقيقي ، المستشرقون ،ج2، ص 153.

- مطبعة دار جامعة أكسفورد للنشر، والمشهورة بموسوعة أكسفورد حيث "طبعت موسوعة أكسفورد للعالم الإسلامي الحديث ،وتتكون من أربع مجلدات تتألف من حوالي 1840 صفحة"[1].
- مطبعة داي بريف باريس.
- مطبعة أوغسطين في ألمانيا.
- مطبعة فازان ومطبعة بطرسبرغ بروسيا.

لقد كان الهدف من إنشاء هذه المطبعات نشر الفكر الاستشراقي وايصاله إلى الشرق والغرب.

- **الجمعيات والمجلات الشرقية والمؤتمرات الدولية:**

تختص هذه الجمعيات في أدب المجتمعات الشرقية، ونسبها وديانتها، حيث توفر للغرب المعرفة اللازمة عن الشرق، "وللمستشرقين اليوم من المجلات والدوريات عدد هائل يزيد على ثلاثمائة مجلة متنوعة بمختلف اللغات"[2]

ومن بين هذه الجمعيات:

- الجمعية الأسيوية لبريطانيا العظمى –لندن سنة 1823- التي أصدرت مجلة الجمعية الأسبوعية الملكية (1834).
- الجمعية الشرقية الألمانية: والتي تنشر مجلة فكر وفن، وتصدر هذه المجلة عن معهد غوته الآن.
- مجلة الشرق الجديد (1922) ،مجلة الشرق (1922).

[1] - أنور محمود زناتي، مرجع سابق ،ص77.
2 - زقزوق محمد حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة، دط، 1997، ص44.

أما فيما يتعلق بالمؤتمرات فقد بلغ عدد هذه المؤتمرات المنعقدة مابين سنة 1873 وسنة 1904 حوالي 120 مؤتمرا،" وقد تم عقد أول مؤتمر دولي للمستشرقين في باريس عام 1873م، وتعقد هذه المؤتمرات منذ ذلك الحين بصفة منتظمة"[1]،ومن بين هذه المؤتمرات:

- مؤتمر باريس: وهو أول مؤتمر من هذا القبيل (1873).
- مؤتمر المستشرقين السوفيات (1935) في مؤتمر لينغراد.
- مؤتمر موسكو (1960) ،وحضره 1500عالم مختص في الدراسات الاستشراقية.
- مؤتمر المستشرقين الألمان (1977) بجامعة ليفن[2].

- **المتاحف الشرقية:**

لقد رافق الحملات الصليبية وكذا البعثات الأوروبية علماء أثار كان مهمتهم الإلمام وجمع ما خلفه أسلافنا من الحضارات الشرقية القديمة كالسومارية والآشورية والفرعونية والفينيقية وغيرها، فأسست لذلك عديد المتاحف الشرقية والتي احتوت على مجموعات كبيرة من الآثار الشرقية إلى جانب مجموعة كبيرة من الكتب والمؤلفات والمخطوطات الشرقية، ومن بين أهم هذه المتاحف المتحف البريطاني ،المتحف الفني الإسلامي في برلين والمتحف الوطني في باريس.

[1] - زقزوق محمد حمدي، المرجع السابق، ص44.
[2] - نجيب العقيقي ، مصدر سابق، ص124.

الفصل الأول:

موقف إدوارد سعيد من الاستشراق

المبحث الأول: حياته ومؤلفاته ومرجعيته الفكرية .

المبحث الثاني: الدوافع المنهجية لنقد الاستشراق عند إدوارد سعيد.

المبحث الثالث: معوقات النقد الحيادي للاستشراق.

المبحث الرابع: الاستشراق قراءة تحليلية نقدية لإدوارد سعيد.

المبحث الأول: حياته ومؤلفاته

1-التعريف بإدواردسعيد:

ولد المفكر الفلسطيني إدوارد سعيد في "الأول من تشرين الثاني (نوفمبر) "[1] 1935 بالقدس من عائلة مسيحية، ليصبح لاجئا في القاهرة بعد تقسيم 1947 لفلسطين.

تتلمذ سعيد في مدرسة سان جورج، ثم كلية فيكتوريا التي فصل منها سنة 1951. وتحصل على الباكالوريا من جامعة برنستون1957، ثم الماجستر سنة 1960، ثم الدكتوراه من جامعة هارفارد سنة 1964 تحت عنوان أدب جوزيف كونراد.

إشتغل كأستاذ للأدب المقارن بجامعة كولومبيا في نيويورك، وتنقل بين عديد من كبريات المؤساسات الأكاديمية مثل جامعة هارفارد وجون هوبكنز. أتقن اللغة العربية والفرنسية والإنجليزية، وألم بالألمانية والإسبانية واللاتينية.

شغل عضوا بالمجلس الوطني الفلسطيني لمدة أربعة عشر سنة قبل أن يستقيل عام 1991.

وأما من الناحية العقائدية "فإن والداه كانا ينتميان إلى أقلية ضمن أقلية دينية، فهما من البروتستانت في فسلطين، وهو بذلك من عائلة لحقت بها الأقلوية والتهميش حتى على المستوى الديني والعقائدي فهي تدخل ضمن طائفة مسيحية منعزلة عن الأغلبية الساحقة من المسيحيين الذين يشكّلون بدورهم أقلية في مجتمع مسلم"[2]

توفي المفكر إدوارد سعيد في أحد مستشفيات نيويورك في 25 سبتمبر 2003، عن عمر يناهز 67 عاما، متأثرا بمرض اللوكيميا.

---

[1] - سعيد إدوارد، إعجازأحمد ،تعقيبات على الإستشراق ، مصدر سابق، ص158.

[2] - صبرينة شناف، النقد الحضاري في فكر إدوارد سعيد –أصوله وتطبيقاته-، مذكرة مقمة لنيل شهادة الماجستير في فلسفة الحضارة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013/2012، ص81.

إنّ "كل هذه المفارقات والتناقضات والتوترات التي تماهت في هوية سعيد وكانت تعمل بشكل طباقي لتنتج سعيد المركب والهجين"[1]، ومن خلال تتبع حياة سعيد من خلال مذكراته – كتاب خارج المكان- تتيح لنا التعرف على إشكاليتا المنفى والقضية الفلسطينية اللّتان كان لهما دور بارز في نحت مساره الفكري.

2-مؤلفاته:

إن أهمية إدوارد سعيد كرجل فكر وثقافة، تتجاوز حدود الإعلام والسياسة إلى حقول معرفية عدة منها:

دراسات خطاب ما بعد الاستعمار، الدراسات الأنتروبولوجية، دراسات في مجال النقد الأدبي، وقد تراوحت موضوعات كتبه مابين النقد الأدبي والسياسي، ونقد الموسيقى، أما في حقل الفلسفة وهو ما يهمنا هنا، فكانت موضوعاته تشمل تحليل أنظمة الفكر، ومن بين كتبه:

"أول كتاب صدر لإدوارد سعيد كان سنة (1965)، تحت عنوان بدايات القصد والمنهج"[2]، ثم كتاب جوزيف كونراد سنة (1966)، ويتحدث عن الروائي البولوني، الذي تغرب عن وطنه، فعاش في فرنسا، ثم التحق بالبحرية البريطانية، ثم أصبح يكتب الروايات، الإستشراق (1978). في كتابه خيانة المثقفين يقول سعيد: "لقد كان ما ينشر في الإعلام الامريكي عن الشرق الأوسط بعد عام 1973 هو الذي دفعني إلى فكرة كتاب الاستشراق كما جاءت الحرب الاهلية اللبنانية عام 1974 لتزيد تصميمي على ذلك."[3]

القضية الفلسطينية (1979): منذ مغادرته للقدس (1947) والقضية الفلسطينية تشغل باله، كيف لا وهو اللاجئ المطرود من بيته عنوة وقصرا، ولقد كان لحرب 67

[1] - صبرينة شناف، المرجع السابق، ص67.

[2] - واليا شالي، صدام ما بعد الحداثة: إدوراد سعيد وتدوين التاريخ ،تر. عفاف عبد المعطي ،رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط1 ،2006 ،ص11.

3 - سعيد إدوارد، خيانة المثقفين-النصوص الأخيرة، تر. أسعد الحسين، دار نينوى، دمشق، سوريا، دط، 2011، ص15.

الأثر البارز في تمحور فكر سعيد عن القضية. فحاول إيجاد حل سلمي يرضي جميع الأطراف، يرتكز على عيش العرب واليهود والمسيحيين بسلام على أرض فلسطين،حيث " آمن إدوارد سعيد بالدولة الديمقراطية الفلسطينية الواحدة التي يعيش فيها المسلم والمسيحي واليهودي على قدم المساواة كحل لقضية فلسطين"[1]

خارج المكان (1999): يعتبر هذا الكتاب بمثابة المذكرات التي تحكي حياة سعيد ومن خلالها يستعيد طفولته الأولى ومختلف المحطات التي ساهمت في تكوينه الفكر

تغطية الإسلام (1981): يعتبر ثاني أهم كتب سعيد بعد كتاب الاستشراق وهو امتداد فكري لمضمون الاستشراق.

إضافة إلى ما سبق ألف سعيد عديد الكتب ونشر في مجلات عديدة، نكتفي بالإشارة إلى بعض كتبه:

العالم والنص والناقد (1984)، ما بعد السماء الأخيرة (1986)، سياسة السلب الكفاح من أجل حق تقرير المصير الفلسطيني (1994)، القلم والسيف: حوارات مع ديفيد بارساميان (1994)، أوسلو: سلام بلا أرض (1995)، السلطة السياسية الثقافية: حوارات مع إدوارد سعيد (2003)، فرويد وغير الأوروبيين (2003).

ولقد كان كتاب "الإستشراق نقلة إدوارد سعيد الحاسمة نحو تحليل العلاقة بين القوة والمعرفة"[2]، وهو كتاب كانت له تبعاته في الفكر السعيدي، التي تجلت في إنتاجات عديدة، جاءت لتدافع عما ورد في الكتاب، أو لدراسات جديدة تحاول التعقيب عما ورد فيه، وقد كان كتاب الثقافة والامبريالية سنة (1993) لإدوارد سعيد، دلالة على إنسانويته وتضامنه مع الشعوب المضطهدة، فكان بذلك محاولة لتعميق النظر لما تضمّنه كتاب الاستشراق في فعل الثقافة والمثقف في الشعوب.

[1] - سعيد إدوارد، خيانة المثقفين-النصوص الأخيرة، مصدر سابق، ص 24.
[2] - سعيد إدوارد،إعجاز احمد ،تعقيبات على الاستشراق، مصدر سابق ،ص26.

وتدل قائمة الكتب السابقة على تنوع اهتمامات إدوارد سعيد، والنشاط الخلاق الفكري الذي عرفه خلال الثلاثة والسبعون سنة التي عاشها.

مرجعية سعيد الفكرية:

لقد كانت المرجعية الفكرية لسعيد السمة البارزة في أطروحته النقدية للاستشراق حيث قدمت له النظرة الأولية والبنى التحليلية الأولى متمثلة في المنهج وتحيلي الخطاب الفلسفي مستلهما من كبار الفلاسفة نظرياتهم في تحليل الخطاب وعلاقته مع كل من المعرفة والسلطة بغية الكشف عن ما وراء الخطاب ولعل من أبرز من تأثر بهم سعيد المفكر الفرنسي ميشال فوكو وأنطونيو غرامشي (1891-1937)وغيرهم، وقد أخذ سعيد من فوكو مفهومه للخطاب

إنّ أي محاولة لتحليل الاستشراق عند إدوارد سعيد دون فهم للمعنى الخطاب الفوكوي تعد ضربا من المستحيل، إذ أن سعيد يعتمد في بناء نظرية النقدية على مفهوم الخطاب الفوكوي فكيف يمكن للاستشراق أن يكون خطاباً؟

لقد كان لكتاب فوكو «تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكيّ» الأثر البليغ في بلورة الفكر النقدي لسعيد، ففي مؤلفه حيث يختزل فوكو حركة التاريخ في الثنائية: عقل/ جنون.

فالعقل يلجأ إلى استغلال اللغة للسيطرة على الجنون –الجنون جرى إسكاته بقوة العقل- مستعينا بسلطة المعرفة.

ويشير فوكو إلى فكرة مفادها أنّ وجود العقل مرتبط بوجود الجنون، غير أن العقل يقصي الجنون ليمثله وينطق باسمه، وبذلك يكون الخطاب لغة العقل وأداة تمثيل الجنون -المستلب-.

غير أنّ فوكو وأثناء تحدثه باسم الجنون يكون قد سقط في فخ العقل حيث أنه يمثل الجنون ويتحدث باسمه، فيكون بذلك قد أقصى الجنون ومثله شأنه شأن العقل.

وواقع الحال أنّ سعيد نفسه وقع في ذلك حين قام بنقد الخطاب الإستشراقي، حيث تحدث باسم الشرق مثله وهذا ما عبر عنه داعيا كل من يحاول التعبير عن الشرق أن يأخذ في الحسبان الضغوط والقيود التي يفرضها الاستشراق، وبذلك يكون سعيد في في تحليله للاستشراق قام بانتاج استشراق معكوس.

في ثنائيته العقل/الجنون ينحاز فوكو للجنون بمنطق العقل وأدواته، وهو ذات الشيء عند سعيد حيث ينحاز للشرق بمنطق الغرب وأدواته، وغم انتقاد سعيد لماركس كونه فشل في الانتماء للشرق، فإن نقده ينطبق عليه أيضا.

ويتخلص سعيد من التأثير الفوكوي في فكرة فوكو القائلة بأنّ حركة الجنون داخل العقل هي مصدر التاريخ ليقع تحت غرامشي في فكرته عن الهيمنة.

فيأخذ عنه ثنائيته معرف/هيمنة، حيث يرى سعيد أن المعرفة مرادفة للسيطرة، فمثلما كانت الفيزياء محاولة للسيطرة على الطبيعة فإن المعرفة محاولة للسيطرة على الآخر- الاستعمار- فالمعرفة هنا تهدف خدمة المستعمِر.

ويأخذ سعيد من غرامشي وصف المعرفة كإرادة للسيطرة كونها خادمة للعقل السياسيّ.

إذا " يعتمد الاستشراق على منظور فوكو، لكن في إطار نظريّة غرامشي حول هيمنة (الدول على الأخرى)".[1]

[1] - صبرينة شناف، مرجع سابق، ص237.

يشير المفكر تكري بن خالد الظفيري في كتابه (الاستشراق عند إدوارد سعيد-رؤية إسلامية) إلى أهم المفكرين الذين كانوا بمثابة مرجعية لسعيد قائلا:

"من أبرز المفكرين والفلاسفة الذين تأثر بهم:

إيريك أورباخ (1892- 1957م)

أنطونيو غرامشي (1891-1937م)

جوزيف كونراد (1857-1924م)

جيامباتيستا فيكو (1668-1744م)

ميشيل فوكو (1926-1985م)"[1]

- لقد استفاد سعيد من الإطار المنهجي لأورباخ حيث "إن منهجية «أورباخ» في تأليف كتابه «المحاكاة» أطلقت شرارة الإبداع عند إدوارد، الذي انتقى نصوصا أدبية معينة، وقام بتحليلها، ورسم صورة واضحة للإستشراق الغربي، ورصد من خلال ذلك نظرة الأدباء والمثقفين الغربيين للشرق، وبلور الصورة التمثيلية للشرقي عند المفكر والسياسي الغربي؟"[2]

- تأثر سعيد بغرامشي في طرحه لمفهوم الهيمنة كما سبق أن أشرنا.

- وأعجب سعيد بشخصية كونراد سميا فيما يتعلق بكرهه لكل أنواع الاستعمار.

[1] - الظفيري تركي بن خالد، الاستشراق عند إدوارد سعيد-رؤية إسلامية، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، المملكة العربية السعودية، ط2، 2015،ص40.
[2] - المرجع نفسه، ص42.

- في كتابه العالم والناقد والنص يبدوا تأثر سعيد بفيكو جليا حيث يشرح نظرية التكرار الدوري لفيكو ليخرج باستنتاج مفاده أن الرجال هم من يصنع التاريخ " ويخصص إدوارد سعيد فصلا مستقلا في كتابه «العالم والناقد والنص» يشرح فيه نظرية التكرار عند «فيكو» وملخص أن الرجال هم من يصنع التاريخ وفقا لدورات تكرر نفسها بأنماط عقلية تحفظ الجنس البشري"[1]

وتأثر بفوكو في طرحه للثنائية العقل/ الجنون ومسألة التمثيل كما أشرنا سابقا.

ويشير الظفيري إلى تأثر سعيد بكل بفوكو فقد "عالج إدوارد موضوعه الاستشراق بصفته «أسلوبا غربيا للهيمنة على الشرق، وإعادة بنائه، والتسلط عليه»، ويعترف إدوارد بأنه انتفع بالفكرة التي طرحها «ميشيل فوكو» عن «الخطاب » في كتابيه «علم آثار المعرفة» و «التأديب والعقاب »"[2]

المبحث الثاني: الدوافع المنهجية لنقد الإستشراق عند إدوارد سعيد:

[1] - الظفيري تركي بن خالد، المرجع السابق، ص53.
[2] - المرجع نفسه، ص56.

يبدوا أن الاسترسال في توليد الأفكار قد لا يعني الحاجة إلى ضبط نتائج ما تم استنطاقه من معاني مبعثرة، بتبعثر الاتجاهات الفكرية الآيلة إلى تحصيل ما لا يحدده منهج بعينه، طالما يرتبط هو بمتغيرات، فيها من تعقيدات التداخل بين الذات والموضوع. وعلى الرغم من ذلك، يجب أن لا نخفي أو نتجاوز السمات العامة لأي منهج خصوصا أنه لا يظهر في البحث، وذلك بالعمل على إبراز التطابق بين الكتابات النظرية ذات الطابع التجريدي والواقع المادي العلمي، بل يتحقق بالسعي إلى الوصول إلى ما تفترضه مفاهيم الباحث، والتي هي ليست سوى تشعبات لميادين البحث العلمي، ونقصد هنا تغليب النتائج على المقدمات في واقع مادي ذي صبغة عينية، وبناءا على ما تقدم فإننا لا نستطيع المقارنة بسهولة، بين ما وصل إلينا من كتب ومراجع للمفكر إدوارد سعيد، لاسيما الكتب المرتبطة بالإستشراق منها، ومنهجه الذي لم يتعين ولم تَرتَسم لنا بنيته، فلم يتحدد بذلك مدى اتساقه مع ما لم يدعيه على نحو قاطع، مع هذا حثّنا على تتبع بعض من أدواته المنهجية، الأمر الذي يجيز لنا القول بأنه ليبرالي النزعة بكل تحفظ.

"إن أكثر ما أثار حفيظة بعض المستشرقين الغربيين ضد سعيد، يعود إلى إتباعه الطرائق نفسها، التي كان المستشرقون قد تدعموا بها عبر مناهج ارتدت على أصحابها"[1].

بعدما قد كان سعيد قد استخلص واستقصى منها محصلات تعارضت إما كليا أو جزئيا مع ما قد استنتجوه عن الشرق، حيث أن ما توصل إليه المفكر إدوارد سعيد كشف عنها الغطاء، عما كان قد تحكم بخلفيات الخطاب الإستشراقي، أما الجديد عند

[1] - قاسم نجدي نديم ،أثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر عند إدوارد سعيد –عبد الله العروي-حسن حنفي ،دار الفارابي ،بيروت ،ط1 ،2005 ،ص84.

إدوارد سعيد فهو نقده للإستشراق "من المنابع نفسها التي أهدَت المستشرقين بأدواتهم الإبستمولوجية، أي أنه لم يرفض الإستشراق من بعيد، بل عن قرب"[1].

بعدما كان قد تفحص الآليات البِنيوية في ميادين الحقل الإستشراقي محاولا إيجاد الأسباب الكامنة وراء نظرة الغرب العامة نحو الشرق، ففي هذا السياق إستخدم سعيد "مفهوم ميشال فوكو للإنشاء الكتابي كما يصفه في كتابيه (علم الأثار المعرفة، وأدب وعاقب) فوجده ذو فائدة لتحديد هوية الإستشراق، بوصفه إنشاء منضبط ومنظم، كأسلوب غربي للسيطرة على الشرق"[2]، ولعل هذا يرتبط بعلائق راسخة في فكر إدوارد، نجمت عن معاناته من كونه شرقيا، يعيش ضمن مجتمع غربي، رُسمت له صورة خيالية عن الشرق، فهو يؤمن "أنّه ليس في وسع إنسان أن يكتب عن الشرق أو يفكر فيه، أو يمارس فعلا متعلقا به، أن يقوم بذلك دون أن يأخذ بعين الاعتبار الحدود المعوقة التي فرضها الإستشراق على الفكر والفعل"[3].

فإذا لاشك أن التصدي لهذه المعوقات من قبل الباحثين الشرقيين –وسعيد واحد منهم- لن يكون سهلا، فإما أن يكون برفض قاطع مبالغ فيه لما جاء على لسان المستشرقين، وإما بالمغالاة في مدح الشرق، وتبرير تخلفه الراهن بفعل المستشرقيين والغرب، إضافة إلى أن هذا الرفض ساهم في رسم صورتنا في مرآة الآخر، وهي مواقف سنحاول الوقوف عنها في هذا الفصل.

[1] - قاسم نجدي نديم ، المرجع السابق، ص85.
[2] - المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.
[3] - سعيد إدوارد، الإستشراق: معرفة-سلطة-إنشاء، مصدر سابق، ص39.

المبحث الثالث: معوقات النقد الحيادي للإستشراق:

من الواضح أن ما أثار حفيظة الكثير من نقاد سعيد، هو اللهجة الهجومية التي تستنِد إلى أرشيف ضخم من الكتابات الإستشراقية، كما تستند إلى معارف دقيقة بمناهج التحليل الغربية الجديدة، التي قرأت مناطق أخرى من ممارسة القوى-المعرفة- وكشفت عن فضيحة العقل الغربي في أزمنة التنوير والحداثة، (قراءة فوكو لتاريخ الجنون، وتاريخ الجنس، وتاريخ العقاب)، لذلك أصبح الإستشراق من الكتب الأساسية في القرن العشرين، والتي أثرت في عملية تغيير التفكير في موضوع الإستشراق، وكذا موضوع علاقة المستعمِر والمستعمَر، مما مهد لظهور ما يسمى الآن (دراسات ما بعد الاستعمار).

إن الفرق بين المستعمِر والمستعمَر هو فرق يفصل بين تأشيرات خضوع إدوارد سعيد للمنشأ في وطنه الأم –الشرق- وفي مَن لم يجد في أصل سعيد سوى مظهر ضعيف عاجز وغير قادر على أن يمثل نفسه بطريق حضارية فاقتضى تمثيله بالوكالة.

لقد لاقى سعيد استحسانا مثلما تعرض لهجوم عنيف من أكثر من موقع ومنطلق ولأكثر من سبب، أشدها "كان من المستشرق برنارد لويس"[1].الذي اعتقد بوجود أخطاء منهجية لدى سعيد، ووصف أحكامه بالأحكام التعسفية "فشرقه محصور فقط بالشرق الأوسط والشرق الأوسط لديه محصور بجزء من العالم العربي، وهو إذا يحذف الدراسات التركية والفارسية من جهة، ثم الدراسات السامية من جهة أخرى"[2].

وبذلك يكون إدوارد سعيد قد عزل الدراسات العربية عن سياقها التاريخي والفيلولوجي.

[1] - قاسم نجدي نديم، ص93.
[2] - المرجع نفسه ،ص94.

ومما سبق يمكن القول أن إدوار سعيد، سواء في الإستشراق أو في كتابه الثاني الثقافة والإمبريالية، وفي دراسته الأخرى ألهم النقاد والباحثين، حيث بدأوا يعيدون النظر في الكثير من المسلمات، التي روج لها الخطاب الغربي بدافع من العنصرية على حد تعبير سعيد "إنه مرض رهاب الأجانب، إنه ضرب من الخيال المصاب بجنوب الارتياب بالآخرين وعلى نحو مضلل"[1]

وقد ميز سعيد بين النظرية والوعي النقدي، إذ يرى أنّ الوعي النقدي هو الاختلاف بين العوائق، وإدراك الحقيقة التي مفادها أنه لا نظام أو نظرية يمكن أن يستنفد الموقف الذي منه انبثقت أو إليه انتقلت هذه النظرية.

إن الوعي النقدي هو معرفة ما مدى مقاومة النظرية، وإدراك ردود الفعل التي تثيرها في التجارب والتأويلات.

[1] - ريتشارد كيرني ،جدل العقل: حوارات آخر القرن ،تر. إلياس فركوح ،حنان شرايخة ،مركز الثقافة العربية ، المغرب ،ط1 ،2005 ،ص33.

المبحث الرابع: الاستشراق قراءة تحليلية نقدية لإدوارد سعيد.

1-الامتياز السياسي للإستشراق:

لقد توصل إدوارد سعيد إلى الفكر الغربي يعاني من أزمة تمركز، تتجلى في تمركزه حول ذاته، الأمر الذي يدفعه إلى إقصاء كل ماهو مفارق للأنا وفق الثنائية الأنا/الآخر متأثرا فكر ميشال فوكو (العقل/الجنون) وجاك ديريدا، ورغم التباين بين هؤلاء المفكرين إلا أنهم يلتقون في نقطة الغيرية، كما استفاد سعيد من مفهوم الخطاب كنص موجه في رسالة على حد تعبير الجابري وتأثر بفكرة ديريدا القائلة بأن الكتابة عن الآخر لا تعني في أي حال الكتابة في مكانه –التمثيل- لأهداف غير معلنة، ويشير سعيد إلى أنّ هناك "مجموعتان من المشكلات التي أود الشروع في معالجتها، تنبثقان معا من القضايا العامة التي عولجت في الاستشراق، أكثرها أهمية تلك التي تتصل بتمثيل الثقافات والمجتمعات والتواريخ الأخرى، والعلاقة بين السلطة والمعرفة"[1]

وبهذا يكون سعيد يهدف إلى الوصول إلى الخلفية المضمرة التي شكلت الخطاب الاستشراقي.

إنّ الإستشراق بالمفهوم الإدوردي محاولة شرقنة الشرق –شرق بالقوة-، ويبدو جليا حضور الثنائية الفوكوية **معرفة/قوة** حيث أضفت المعرفة إلى وجود شرق بالقوة.

ونتج عن هذه المعرفة تعريف الشرق بأنّه: "آخر أوروبا الخطر"[2].

[1] - سعيد إدوارد، إعجاز أحمد ، تعقيبات على الاستشراق، مصدر سابق، ص 33.
[2] - المصدر نفسه، ص49.

وبالرغم أن سعيد قد أعلن أنه لا يسعى من خلال بحثه إلى الكشف عن الوجه السياسي للإستشراق، إلا أنَّه "وجد نفسه مقحما بما هو سياسي بامتياز، لأنه لا يستهوي تعريف الخطاب السياسي، إنما لأن السياسي يعلِن بوقاحة، عما كان ينطوي عليه الحياء الثقافي من مواقف ضامرة"[1].

إنّ استخلاص الامتياز السياسي للإستشراق ليس بالأمر العسير فما علينا إلا الرجوع إلى تحليل تصريحات المستشرقين وكتاباتهم كـ "المنشورات التي أذاعها نابليون على المصريين، وقد ملأها بالدجل والخداع والتغرير بالمصريين –قد صيغت من واقع خبرة المستشرقين ومعارفهم وقد اعترف نابليون بذلك- في فخر وزهو –اعترافات لا تنقصها الصراحة، ولا تفتقر إلى الوضوح"[2]، حيث اعتمد نابوليون على خبرات المستشرقين، فصرح في بيانه للمصرين عقب احتلال مصر أنّ حضوره إلى مصر مقدر ومكتوب، وأنّ من يثور على هذا الوجود يثور على الرغبة الإلهية.

ومن هنا يتضح أن الاستشراق إنما مرده الأساسي جهل الأمم الشرقية في مقابل معرفة الأمم الغربية حيث يقول بلفور أن: "ضرورة الاحتلال البريطاني –يقول سعيد- يرتبط في بالفور بمعرفتنا-البريطانين- لمصر، لا بالقوة العسكرية أو الاقتصادية بالدرجة الأولى"[3].

ويضيف سعيد أنّ المفكر الغربي يخضع هو أيضا لقانون القوة السياسية حيث أجبوا على الكتابة في أنساق محددة، وبالتالي "الإستشراق كان في نهاية المطاف رؤية سياسية للواقع"[4]، هذا وقد أرجع سعيد بِنية الإستشراق إلى أربع أصول هي:

- الامتداد الإمبريالي الأوروبي في الشرق

[1] - قاسم نجدي نديم، مرجع سابق، ص96.
[2]- الشرقاوي محمد عبد الله، مرجع سابق، ص112.

[3] - قاسم نجدي نديم ، مرجع سابق ،ص98.
[4] - المرجع نفسه ،ص101.

- التفاعل والاقتحام التاريخي، إنّ الأنا الذي كان يحد نفسه عن طريق صراعات داخلية ذات أبعاد أثينية طفيفة أو طائفة دينية، توسع الآن كي يصبح عملية التحديد تنطلق من تحديد الآخر وكلما كانت معرفتنا بالآخر عميقة كانت معرفتنا بالأنا عميقة كذلك.
- إذا كان العنصر الثالث من طبيعة نظرية، فإن العنصر الرابع من طبيعة إجرائية، لاعتماده على آلية التصنيف، لان هذا الأخير يساعد بطريقة واضحة عملية التحديد، خاصة إذا اعتمد على معايير قيمية: الآخر كسول،إذا الأنا نشيط الآخر شرير إرهابي، الأنا خير ومسالم!.

وسعيد يرى أن هذه الأصول الأربعة تعد بمثابة مجاري الفكر الغربي في القرن الثامن عشر.

وأما في الفترة الراهنة فقد تمّ إدراج وسائل الإعلام السمعية والمرئية إلى الجانب النص، كما أوجد الأنا الغربي آخر جديدا -يحفظ له وجوده في إطار تمركزه حول الذات- بعد اضمحلال الإتحاد السوفياتي، ويشير سعيد إلى ذلك قائلا:" منذ انحلال الاتحاد السوفييتي سارع بعض الباحثين والصحفيين في الولايات المتحدة للعثور على إمبراطورية شر جديدة في الإسلام المشرقن Orientalized. وتأسيسا على ذلك غرقت الصحافة المرئية والمسموعة والمطبوعة في تنميطات تحقيرية تكدّس في سلّة واحدة الإسلام والإرهاب"[1]

[1] - سعيد إدوارد، إعجاز أحمد، تعقيبات على الاستشراق، مصدر سابق، ص124

2-هوية الاستشراق: جغرافيا تخيلية:

ما يفتأ سعيد يؤكد في كل مناسبة أنّ الشرق بالفعل لا يرادف الشرق بالقوة الاستشراق، حيث يقول: "إن مواضيع وأقاليم وأقساما جغرافية كالشرق والغرب من حيث هي كيانات جغرافية وثقافية، دون أن نقول شيء عن كونها كيانات تاريخية هي من صنع الإنسان"[1]. و ترمي هذه المقولة إلى أن هذا الشرق هو "مشرقن" بالقوة، بل وحتى الرجل الشرقي لم يكتسب خاصية الشرقي إلا بعد ظهور مفهوم الغربي، يقودنا إلى أن الشرق الجغرافي غير مطابق لشرق المستشرق، ذلك أن الشرق المشرقن ثابت في الزمان والمكان، وكذلك الأمر بالنسبة للشرقي –بالقوة- وهذا ما ينتقده سعيد حيث تمتاز صورة الشرق والشرقي في ذهنية الغربي بالثبوت والاستمرارية وكأنّ التاريخ ثابت لا يتغير، ومن هنا جاء وصفه بأحكام شمولية الثابتة، فوصف الشرق بالهمجية، وعدم التحضر، وهي أحكام صورها مفكروا أوروبا، ونقلوها إلى شعوبهم. وفي محاولة جريئة حاولوا أن ينقلوها إلى الشعوب الشرقية ذاتها، حيث يقول المفكر أحمد أبو زيد أن الشرق "كان يلهب دائما خيال الكتاب والمكتشفين والمغامرين. ولكن هذا الشرق المتخيل أو الخيالي الرائع، الذي لا يكاد الشرقيون أنفسهم يتعرفون عليه أو يعترفون بوجوده"[2].

ويعود الدافع وراء هذا التقطيع الجغرافي الخيالي في الذهن الغربي، إلى الخوف من الآخر المجهول والذي ساهمت في إضفاءه الكنيسة، هذه العقدة التي جعلت "المهزوم والمنتصر يلتقيان، دوما عند نقطة المبالغة في رسم صورة ممسوخة عن الآخر، يفضي

[1] - سعيد إدوارد ،الاستشراق: معرفة-سلطة-إنشاء ،مصدر سابق ،ص40.
[2] - أبو زيد أحمد، الاستشراق والمستشرقون، عالم الفكر، الكويت،يوليو-أغسطس- سبتمبر، 1979،ص 255.

عليها سمات ليست موجودة عند كلا الطرفين"[1]، وانطلاقا من هذه البِنية الافتراضية، ظهرت الأحكام الشمولية –غرب كافر، شرق متخلف-.

"ومن مرتكزات هذه الجغرافيا المتخيلة أن أوروبا سحرت بشرق غير واقعي، شرق ألف ليلة وليلة. فالشرق الذي صوّره الاوروبي لا علاقة له بالشرق الحقيقي والموضوعي، بل هو شرق متخيّل لا يعكس حقائق ووقائع"[2]

ويعود ظهور الجغرافيا التخيلية، حسب سعيد إلى ما تنطوي عليه الديانات التي قد تحوي كل ما يمكن أن يخطر في بال المتخيل.

وتوازيا مع ظهور الجغرافيا التخيلية، ظهرت ما يعرف بالهويات التخيلية وإن كانت الجغرافيا التخيلية نتجت نظرا لبنى اجتماعية، قسمت العالم وفق مناطق النفوذ، فإن الهوية التخيلية نتجت عن عامل استلابي محض، هو محاولة الذات لبس هوية المرجع الذي أعجبت به -الغرب-، وهذا مايعبر عنه الدكتور أحمد أبو زيد حين يقول: "الغريب في الأمر، هو أن الكثير من هؤلاء الشرقيين أصبحوا يعتقدون أن حياتهم وتفكيرهم وعاداتهم وتقاليدهم وقيمهم هي ما تظهر في تلك الكتابات، أي أنهم أصبحوا ينظرون إلى أنفسهم بعيون الآخرين"[3].

إن إدوارد سعيد في حديثه عن الشرق والغرب والجغرافيا التخيلية لم يكن ينوي نزع الفوارق بين الكيانين،" إذ من بوسعه إنكار الدور التكويني للفوارق القومية والثقافية في العلاقة بين البشر؟ -بل الفكرة القائلة بأن الفارق ينطوي على العداء، وعلى مجموعة مجمّدة مجسّدة ماديا لماهيّات متناحرة"[4].

[1] - قاسم نجدي نديم ،مرجع سابق ،ص105.
[2] - الشيخ ممدوح، مرجع سابق، ص 44.
[3] - أبو زيد أحمد، مرجع سابق، ص 256.
[4] - سعيد إدوارد، إعجاز أحمد، مصدر سابق، ص131.

لقد حاول سعيد جاهدا خلال مؤلفاته ابراز أن الفاصل بين الشرق والغرب ماهو إلى فاصل افتراضي ذهني لا أساس له في الواقع فـ"الخط الذي يفصل الغرب الشرق، والذي لا يمثل، كما سبق أن رأيت، واقعة من وقائع الطبيعة بقدر مايمثل واقعة من نتاج البشر، كنت قد أسميتها بالجغرافيا التخيلية."[1]، ففي أحدى زياراته لليابان تفاجئ سعيد بعد دخوله لأحد الفنادق بصورة لخارطة العالم معلقة فوق أحد مكاتب الاستقبال صورة كانت اليابان تحتل فيها وسط الخريطة فأصبح فيها ماكان متموضعا في الشرق متموضع في الغرب، ذلك أن الشرق والغرب أمران نسبيان بالنسبة لتموقع للذات لأن الأرض كروية الشكل.

من خلال ما سبق نستنتج أنّ الشرق المشرقن لا ترسم حدوده الجغرافيا إنما تحدده الهوية[2]

تمثيل الشرق:

لقد كان لهجرة إدوارد سعيد الأثر البارز في تكوين شخصيته، حيث اتسمت شخصيته بالازدواجية – الشرقية والغربية- هذه الازدواجية مكنته من الاطلاع عن قرب عن نظرة الغرب للشرق –المشرقن-، فمن خلال احتكاكه بطلبته الغربيين تفطن سعيد إلى أن الصورة السائدة في ذهنية الغرب عن شرق صورة ليس لها مقابلها الحسي فهي صورة أشبه ما تكون بصورة رواية ألف ليله وليله والصور المعروضة في المتاحف عن الشرق وسحره وغموضه، وقد أرجع سعيد هذه الصورة الكالحة السواد إلى أن مصدر تعرف الغرب على الشرق هو المستشرقون ووسائل الإعلام، وقد أرجع سعيد تصور المستشرقين للشرق إلى ناحيتين:

الناحية الأولى: "الناحية الأكاديمية التي شكلت غطاءً شرعيا تُزعَم من تحته البراءة"[1]

[1] - سعيد إدوارد، إعادة النظر في الاستشراق، تر :ثائر ديب، الآداب الأجنبية، العدد 115،دمشق، 2003،ص67.
[2] - أمحمد شايب الدور، الاستشراق الفرنسي والتراث الشعبي في الجزائر، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2010/2009، ص11.

وأما الناحية الثانية فتتجلى في "الخيال، فقد صاغ المستشرقون صورة للشرق بخيال جعل هذه الصورة تبدو وكأنها تمثيل أو انعكاس خفي للواقع"[2]

ومن هذا المنطلق قام المفكر إدوارد سعيد، بدراسة العديد من الكتابات الغربية التي جعلت من الشرق موضوعا لها في ميادين معرفية مختلفة كالفيلولوجيا و الأنثربولوجيا و الأدب (أدب الرحلات)، ولقد توصل إدوارد سعيد إلى الحقيقة التي مفادها " إن جوهر الاستشراق، هو التمييز الذي يستحيل اجتثاثه بين الفوقية الغربية والدونية الشرقية"3

ذلك أنّ جميع الخطابات الغربية تلتقي في النظرة الدونية إلى الشرق و اعتباره كيانا مختلفا ثقافيا و حضاريا، مما أدى إلى تكوين فكرة أيديولوجية استعمارية مفادها أنه من واجب الغرب نقل الحضارة و التقدم و الحرية لأولئك الشرقيين المتخلفين في سائر المجالات. إن نظرة الاستعلائية التي وضع أسسها المستشرقون ساهمة في زيادة الهوة وبين الشرقي والغربي وثبتت أسس ماسماه سعيد بالجغرافية المتخيلة حيث يقول المفكر أحمد أبو زيد : "الاستشراق يتضمن نوعا الاستعلاء من جانب الغرب والتخاذل من جانب الشرق، وإن الاستشراق لم يكن مجرد أسلوب للتعبير عن هذه التفرقة الجوهرية (في نظر الغربيين على الأقل) ولكنه ساعد أيضا على تعميق الإحساس بها..."[4]

وانطلاقا من هذا التمهيد يمكننا أن نستنتج أن التمثيل –عند المستشرقين- قائم على الثنائيات : استلاء/دونية، تحضر /تخلف، فقد أوضح ادوارد سعيد أن ظاهرة التمثيل في الفكر الاستشراقي تعتبر انعكاسا لسلطة الغرب ورغباته الإمبريالية التوسعية، فهي معرفة تطورت جنبا إلى جنب مع الاستعمار الأوروبي-حيث أضحى التعبير عن المجتمعات و الشعوب الأخرى ينطوي على عمل سلطوي فيصورهم كمجتمعات و

---

[1] - الظفيري تركي بن خالد، مرجع سابق، ص87

2 - المرجع نفسه، ص87.

3 - سعيد خير الله رشك، الاستشراق، دراسات عربية، دار الطليعة، بيروت، العدد 9، 1990 جوان، ص 108.

4 - أبو زيد أحمد، مرجع سابق، ص 262

شعوب متخلفة يتعين حكمها و السيطرة عليها ومن ثمة تمثيلها كونهم " عاجزون عن تمثيل أنفسهم ويجب أن يُمَثَلوا"[1]

وبهذا أصبح الحديث عن الخطاب الاستشراقي حديث عن الخطاب الاستعماري. ويستعين سعيد بوصف كامو للجزائريين ليثبت نظرية التمثيل وتزييف الحقائق حيث يقول: " العرب في الطاعون والغريب كائنات بلا أسماء تستخدم كخلفية للميتافيزيقا الغربية الحافلة كما يستكشفها كامو، الذي أنكر (كي لا ننسى) وجود أمّة جزائرية في وقائع جزائرية"[2]

لقد أعاد المستشرقين بناء الشرق وفق أهدافهم واستراتيجيتهم ورسموا صورة مضللة عن الشرق ونقلوها إلى الغرب الذي يعتبر هو المستهدف من كتابات المستشرقين حيث وصفوا الانسان الشرقي –المسلم - بالانسان الجنسي، وتبعا لهذا الوصف "نظر الأوربيون في القرون الوسطى إلى الإسلام على انه دين يتيح الفرصة لإشباع الشهوات،خاصة الشهوة الجنسية. وكثيرا ما كانوا يحسبون لا حدود لعدد الزوجات التي يمكن للرجل الزواج بهن اللهم إلا قدرته على الإنفاق"3، ويطرح الشرقاوي فكرة التصوير الجنسي للشرق مستأنسا بقول سعيد: "هناك أيضا تصوير للشرق بوصفه مكانا شهوانيا يوفر – كما يقول سعيد- «تجربة جنسية يتعذر الحصول عليها في أوروبا. لاحظ سعيد في هذا السياق أن الأوروبيين نظروا إلى الشرق بوصفه ساحة للمتعة الجنسية ورموزها: الحريم، الحجاب، العبيد، الأميرات، والراقصات."[4]، ونريد هنا الإشارة إلى أنّ سعيد أضافة سمة الجنس إلى الاستشراق ليتولد لدينا ما يعرف بالاستشراق الجنسي، والذي ألف فيه ممدوح الشيخ كتابا بعنوان الاستشراق الجنسي : الحرب على النقاب.

[1] - سعيد إدوارد الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، مصدر سابق، ص 65.

[2] - سعيد إدوارد، إعجاز أحمد، تعقيبات على الاستشراق، مصدر سابق، ص 90.

[3] - الشرقاوي محمد عبد الله، مرجع سابق، ص105.

[4] - الشيخ ممدوح، مرجع سابق، ص29.

ودائما مع التمثيل وإعادة البناء يضيف سعيد أن هناك مختصين في دراسة الشرق لا يعرفون عن الشرق سوى اسمه وما ورثوه من كتابات المستشرقين الأوائل ف" في صحيفة «نيويورك تايمز» مثلا توجد صحافية اسمها جوديث ميللر. منذ أكثر من عقدين وهي تكتب عن الاسلام والعالم العربي، وهي لا تفقه -كما اعترفت بنفسها- كلمة واحدة من الفصحى. ولكنها تعدّ «خبيرة» في شؤون الإسلام والعالم العربي والشرق الأوسط."[1]

إذا فقد أضحى جليا أن الاستشراق كحركة فكرية قام باختراع شرق جديد وفق أهدافه ومصالحه، صورة قدمها للغرب في خطوة أولى ليقوم بمحاولة تشكيلها فعليا في الشرق ومن خلال دراسته يستنتج سعيد أن " الاستشراق كحركة ارتجاعية ايديولوجية ومنهجية هو أداة في انتاج الهوية الغربية فضلا عن الهوية (المتخيَّلة) الشرقية، وفي تقوية الإرادة الغربية لفرض الهيمنة على الشرق"[2] يضيف سعيد أن:" كل عصر وكل مجتمع يعيد خلق (آخرين) خاصين به. وهوية الذات أو الآخر وهي البعيدة عن أن تكون شيئا ساكنا"[3]

فالشرق -المشرقن- حسب إدوارد سعيد يعاد بناءه مع كل قارئ غربي ومع كل مترجم فلا يمتلك كل مفكر وجوده المستقل بل إنه يخضع لإعادة تكوين وتأويل مع كل قارئ أو كاتب عنه. وبذلك يكون المستشرق قد قام " بعملية تزييف لوعي المواطن الغربي وحجب حقيقة الإسلام عنه. أي أن الغرب قد تصرف إزاء الإسلام تصرفًا ينسجم مع نزعته الاستعلائية العنصرية، فراح ينسج لهذا الدين صورة مزيفة كالحة السواد، ويسوّق هذه الصورة البشعة المخيفة للمواطن الغربي بهدف تحصينه ضد الإسلام."[4]

[1] - سعيد إدوارد، إعجاز أحمد، تعقيبات على الاستشراق، مصدر سابق، ص150

[2]- المصدر نفسه، ص144.

[3] - المصدر نفسه، ص 103

[4]- الشرقاوي محمد عبد الله، ، مرجع سابق، ص 28.

وممّا يثبت طرح سعيد أن جل الفنانين المستشرقين والمرافقين للحملات الاستعمارية–المجندين- كانوا من أصحاب النزعات الانطباعية حيث يقول المفكر محمد خالدي: إنّ" جل المجندين المكلفين بمثل هذه المهام كانوا من أصحاب النزعة الانطباعية أو القريبة منها، التي تحبذ وتفضل تصرف الرسام في الموضوع لا كما هو في الطبيعة بل كما يراه الفنان."[1]، فراح الفنانون يمثلون الشرق وفق غاياتهم وأهدافهم

فأظهروا الغرب في صورة المتحضر والعفيف وصوروا الشرق في صورة الشهوانية والتخلف شرق عاجز لا يتسطيع تمثيل نفسه لقصور عقله واشتغاله بالملذات والعنف "وهكذا راح الرسام التشكيلي هونري ماتيسى HENRI MATISSE يرسم الواحة، ويدخل عنصرا خياليا عليها، وهو رسم جسد امرأة عارية وسط أشجار النخيل، والموجودة حاليا بمتحف بالتيمور بالولايات المتحدة الأمريكية."[2]، ومن بين الأعمال الفنية التي تبرز الصورة المضللة عن الشرق في ذهنية الغربي لوحة جان ليون جيروم «ساحرة الثعبان».

ويشير سعيد إلى نقطة بالغة الأهمية في مسألة التمثيل تتمثل في تقمص بعض المفكرين الشرقيين للصورة التي رسمها الغرب واعتقادهم بصحتها وفي هذا الصدد يقول سعيد خير الله رشك: " ومما يؤسف له أن هناك نزعة مشرقنة لدى بعض الكتاب والمفكرين الشرقيين من العرب، الذين يمدون الجمهور مع نزعة الاستشراق الاستعلائية في شرقهم الذي يعيشون فيه، متأثرين بشكل ميكانيكي غير واع، وواع أحيانا،من مثيل د.عمر دسوقي في كتابه " إخوان الصف" ود.عبد العزيز الدوري في كتابه "تاريخ العراق الإقتصادي في القرن الرابع الهجري" حيث أنه يردد في هذا الكتاب نظرية قلهاوزن عن الضريبة في الإسلام"[3].

[1] - خالدي محمد، مرجع سابق، ص 276
[2] - المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

[3]- سعيد خير الله رشك، مرجع سابق، ص ص 108-109.

وختاما فأن الصورة الخيالية التي كان يرسمها المستشرقون قديما عن عالم الشرق وغرائبه لم تعد ذات الصورة، وذلك راجع لتطور المواصلات وسرعتها الذي ساهم في اختلاط الناس ومزج ثاقفتهم فراح الشرق يقلد الغرب وفقد ميزة التغرب في أدب الرحلات حيث يقول جبّور جان: " التغرّب الذي كان يوحيه أدب الرحلة أصبح مفقودا، ولم يعد الرحالة سوى واحد من ملايين السائحين الذين يقصدون المناطق البعيدة بقصد الترفيه"[1]

دراسة نقدية للإستشراق عند إدوارد سعيد:

في كتابه تعقيبات على الاستشراق يقول سعيد: " أنني انتقدت من قبل الآخرين لأنني لم أثمن الانجازات العظيمة للاستشراق وللغرب."[2]،

كان تجاهل سعيد لإنجازات المستشرقين السمة المشتركة بين مختلف منقتدي سعيد ففي كتابه تعقيبات على الاستشراق يذكر سعيد أن حوراني وفي ظل نقده لكتاب الاستشراق يتهمه بالعنصرية وبأنه تناسى انجازات المستشرقين في الجانب العلمي، إضافة إلى نقد حوراني يقدم الدكتور جلال العظم نقدا لكتاب الاستشراق وترجمته، حيث أن الترجمة اشتملت عيوبا كان من شأنها تغيير المعنى كدعوة سعيد إلى تحسين شروط التبعية للغرب، وليس رفض هذه التبعية- أنّ سعيد بالغ في اختزال الإنتاج الاستشراقي عامة كوسيلة كولونيالية استعمارية.

فإذا كان الغرب يمثل الشرق، فإنه يتجاهل أنه يمثل الغرب ويتكلم مكانه بالطريقة ذاتها. "فبأي معنى لا يكون سعيد نفسه مستشرقا، أو مستشرقا معكوسا، على الأقل كما يقول صادق جلال العظم"[1].

---

[1]- جبّور جان، المشرق في أدب الرحالة الفرنسيين بين حربي 1914 و 1939، الفكر العربي، معهد الإنماء العربي،بيروت، لبنان، العدد 31، 1983، ص70.

[2]- سعيد إدوارد، إعجاز أحمد، تعقيبات على الاستشراق، مصدر سابق، ص 113

ولعل أكثر ما ينتقد فيه سعيد، هو اتهامه بتقمص دور الشرقي –بالقوة- وأنه يتخذ موقف الدفاع والناطق باسم المسلمين والإسلام، وحيث يقول: "فالآراء تتفق على اعتبار الإسلام كبش فداء، التي تنسب إليه كل ما يتصادف أن نكره في الأنساق، السياسية، الاقتصادية والاجتماعية"[2].

ولم تسلم أطروحة سعيد من نقد المشارقة ذاتهم –المتبنون للفكر الاستشراقي- ويتجلى هذا النقد من عمل إعجاز أحمد (الإستشراق وما بعده: إدوارد سعيد من منظور النقد الماركسي)، حيث يرى إعجاز أحمد أن فكرة التكامل مع أوروبا القديمة والحديثة –طرح سعيد-، فكرة خاطئة ما كان لفوكو أن يقبلها.

كما انتقد سعيد في نظرته التشاؤمية من خلال كتابه الاستشراق.

[1] - المصدر نفسه ،ص57.

[2] - سعيد إدوارد ،تغطية الإسلام ، سعيد إدوارد ،تغطية الإسلام ،تر.محمد عناني ،رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط1 ،2005 ، ص37.

الفصل الثاني:

مواقف الفكر العربي من الاستشراق وانفعالات الغرب بها

المبحث الأول: الموقف الرافض.

المبحث الثاني: الموقف المدافع.

المبحث الثالث: الموقف المنصف.

المبحث الرابع: ردود استشراقية.

تعقيبـات.

في كتابه (الإستشراق والعولمة). يحاول المفكر الجزائري منير بهادي الإحاطة بنظرة العرب للاستشراق. وبعد تحليل مختلف المواقف يتوصل إلى أن المفكر العربي إما أن اتخذ موقف الدفاع عن انجازات المستشرقين أو المفند لادعاءاتهم

وزبدة القول أنه لا يمكن فهم السجال القائم حول الاستشراق بين المثقفين العرب من جهة، والمستشرقين من جهة ثانية وبين المثقفين العرب المتبنين والرافضين للاستشراق، إلا إذا تم وضع هذه المناقشة في إطارها العامِّ منَ الصراع الكائن بين الشرق والغرب. فكل قراءة مرتبطة بجغرافيا التاريخ والأمكنة للفكر والمفكر يخضع قهرا لضغوط عديدة قد يتفاوت المفكرين في مدى القدرة على التحلي بالموضوعية ولكنهم سيخضعون لا محالة ولو بقد ضئيل. وبالرغم من ذلك قد يتوصل إلى بلورة رؤية إستراتيجية في شكل بارع الراحل إدوارد سعيد، أو من خلال قراءة إبستيمولوجية كما دعا إليها محمد أركون.

وبالعودة إلى سعيد، وفي ذات السياق والرأي نجد لديه نفس الرؤية التحليلية العامة لمواقف مفكري الشرق من الاستشراق فهو يرى أنّ " لدينا واحد من اثنين: إمّا شعارات عريضة حول الغرب (استعمارية، امبريالية...) أو مدارس صغيرة من المقلدّين (الهيغليين، الماركسيين، الدريدائيين...) الذين لا يتقنون اللغة نفسها. على سبيل المثال غرامشي مترجم إلى العربية عن الانكليزية وليس الايطالية، ولوكاش مترجم عن الفرنسية وليس الألمانية، وماركس عن الإنكليزية. هذه مسألة إشكالية للغاية."[1]

وعليه هل تمكن الخطاب العربي من تقديم رؤية خاصة به؟

تحت ضغط الخطاب الاستشراق حاول الخطاب السلفي إثبات أصالة الفكر التراثي في الماضي (علي سامي النشار)، بينما حاول الخطاب الليبرالي التوفيق بين قراءتين مع بقاء هاجس الدفاع عن وجود أصالة فلسفية عربية (إبراهيم مدكور).

[1]- سعيد إدوارد، إعجاز أحمد، تعقيبات على الاستشراق، مصدر سابق، ص143.

وهذا الخطاب بمقدار ما يثني على جهود المستشرقين يفند بعض مزاعمهم ومغالطاتهم في صدد الفلسفة العربية.

وبذلك تولد في الفكر العربي ثلاثة تيارات -ثلاثة مواقف رئيسية- تباينت مواقفها بين المعارض والمتبني والوسطية، وسنحاول التعرض لها فيما يأتي:

المبحث الأول: الموقف الرافض.

ويعتبر تيار الأغلبية والذي حمل لواء رد كل ماهو غربي و" يمثله كتاب: الاستشراق نفسه وأطروحات بعض أنصاره من أمثال: رنا قبانّي، في «أدب الخيال الإمبريالي: أساطير

أوروبا حول الشرق» (1986) ومحمد الطه، في: الشرق وثلاثة رحالة فيكتوريّون: كينجليك، وبيرتون، وبالجريف (1989). "[1]

ويترأس هذا التيار الوطنيون والقوميين والاسلاميون

يعتبر الأستاذ محمد البهي ممن وافقوا إدوارد سعيد الرأي ، إذ قسم المستشرقين الدارسين للإسلام إلى نزعتين في كتابه المستشرقون والاستعمار.

- النزعة الأولى: هدفها تمكين الاستعمار الغربي من البلاد بقول النفوذ الأوروبي والرضاء بولايته.
- النزعة الثانية: الروح الصليبية في دراسة الإسلام، تلك النزعة التي ليست ثوب البحث العلمي، وخدمة الغاية الإنسانية المشتركة[2].

لقد اعتبر محمد البهي الاستشراق والتبشير رديف للاستعمار وأن الاستشراق

يمهد للاستعمار ويعتبر مرحلة من مراحله غير أنه يتخذ الصفة الأكاديمية

يجاريه في ذلك أنور الجندي حين يقول:لا شك أن بين الإستشراق والتبشير فوارق واضحة، ذلك أن الإستشراق (عمل ثقافي) يحمل معنى دراسة الشرق وجغرافيته وتاريخه، ونفسية أممه وتراثه ، أما التبشير فهو حركة ينتقل بها مجموعة من المرسلين إلى بلاد الشرق حيث ينشئون المدارس والمستشفيات، والمعاهد التي تجذب أبناء البلاد وفق منهج مرسوم لنشر المسيحية بينهم غير أن هناك بين الإستشراق والتبشير خيوط دقيقة وصِلات أساسية ، تتجه كلها إلى الهدف الذي رسمه الاستعمار ، وهو التغريب والغزو الثقافي[3].

[1] - الشيخ ممدوح، مرجع سابق، ص31.
[2] - محمد البهي ،المستشرقون والإستعمار ،القاهرة ،ط1 ،1975 ،ص ص.52-53.
[3] - أنور الجندي ,الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والتبعية الثقافية ,مطبعة الرسالة ,بيروت ,1962 ,ص ص.200-201.

كما يقف فارس الشدياق موقفا عدائيا منه ، حيث يقول في انتقاده لأحد المستشرقين الفرنسيين: إن هؤلاء الأساتذة لم يأخذوا العلم عن شيوخه [...] ، إنّما تطفلوا عليه تطفلا [...] ، وكل منهم ، إذا درس في إحدى لغات الشرق أو ترجم شيئا منها ، تراه يخبط فيها خبط عشواء ، فما اشتبه عليه منها رقعه من عنده بما شاء ، وما كان بين الشبه واليقين حدس فيه.

وكذلك كانت نظرة شكيب أرسلان ، فهو يهاجم المستشرقين وينطلق من التخصيص ، فيقول: وعلى كل الأحوال لا يقدر أحدا أن يقول أن الشرقيين ليسوا أدرى من الغربيين ، في آداب الشرقيين.

ومن بين أشد المناوئين للحركات الاستشراقية المفكرين الذين حملوا لواء الرد على كتابات المستشرقين. فنجد الكتاب الرائع «حياة محمد» لمحمد حسين هيكل، والذي يعتبر مؤلفه "أن ميلاده جاء نتيجة للهجوم على صاحب الرسالة الإسلامية من قبل المستشرقين والمفترين والمبشرين"[1].

ومن بين أعمدة التيار الرافض محمد عبده الذي ردّ على المقال الذي هاجم فيه هانوتو الإسلام والعرب والمسلمين -والذي نشره المؤيد- منطلقا من قاعدة رينان وكيمون، ومحاولا إرجاع ما خسره العالم إلى العرب والإسلام ومفرقا بين الديانتين المسيحية والإسلام معتبرا المسيحية دينا ربانيا والإسلام دينا بشريا... ، فجاء ردّ محمد

عبده نافيا ماحمله المقال من افتراءات ودجل، وقد أكد الإمام في رده أنه «لو لم يتعرض هانوتو إلى الطعن في أصل من أصول الدين ما حركت قلمي لذكر اسمه»"[2]

ومن بين المفكرين الذين كانوا يرون أن مفهوم الاستشراق مرادف لمفهوم السلبية المفكر جمال الدين الأفغاني، والذي قام بحملة رد عنيفة ضد من سماهم بالدهريين وقد أشار حسن حنفي إلى تصدي الأفغاني للاستشراق في شكله المادي قائلا: "ففي التيار

[1] - أحمد سمايلوفتش , مرجع سابق, ص687.
[2] - أحمد سمايلوفتش, مرجع سابق ,ص685.

الاصلاحي الديني، وفي حموة الأفغاني في دفاعه عن العالم الاسلامي في مواجهة الاستعمار، هاجم الماديين في كتابه المشهور «الرد على الدهريين» مشيرا بذلك إلى فولتير ومنتسكيو، وروسو"[1]

وأمّا على الصعيد المحلي فنجد أنّ المفكر الجزائري مالك بن نبي اتخذ مسار الرافضين للإستشراق، فهو يرى أن الاستشراق سلبي بمجمله فهو شر على المجتمع الإسلامي.

المبحث الثاني: الموقف المدافع.

تيار الأقلية وتبناه بعض المفكرين الذين يعتبرون أن مزايا الاستشراق أكبر من عيوبه، الأمر الذي يدعوا إلى الانتفاع بما حمله الفكر الاستشراقي لعالم الشرق، كون عالم الغرب يعيش في حالة من الازدهار والرق الفكري بينما يشهد العالم الشرقي فترة من الركود والتخلف الأمر يحتم التواصل مع المستشرقين كقناديل للتغيير، ويتزعم هذا

[1] - حنفي حسن، الجابري محمد عابد، حوار المشرق والمغرب نحو إعادة بناء الفكر القومي العربي، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ط1، 1990، ص107.

التيار تلاميذ المستشرقين الذين رددوا أرائهم وتبنوا أفكارهم من أمثال: عبد الرحمن البدوي ، طه حسين ، إسماعيل مظهر ، وتوفيق الحكيم وزكي مبارك وغيرهم.

فأمّا عبد الرحمان بدوي فيشيد بجهود المستشرقين وفضلهم في الحفاظ على الإرث الثقافي الشرقي من الزوال في كتاباته.

كما يظهر جليا تأثر المفكر طه حسين بالمنهج الاستشراقي حيث يأخذ بمنهج التشكيك في التراث الشرقي لدى المستشرقين ويسقطه على الشعر الجاهلي، ففي مقاله المعون بـ: الاستشراق والمستشرقون يشير محمد يحي خراط إلى أن "طه حسين أجرأ من أقدم على ممارسة المنهج الاستشراقي بين جيله من المتخرجين من جامعات الغرب على أيدي كبار أساتذة الاستشراق، إذ اقتحم هذه الممارسة...بدراسة الشعر الجاهلي على أساس التشكيك به وإبراز العوامل الدينية في صنع هذا الشعر خارج عصر الجاهلية"[1]

وكذلك كان الأمر مع المفكر المغربي محمد عابد الجابري فقد كان شديد التعلق بالفكر الغربي وتشهد مؤلفاته على التأثر الكبير بالاستشراق الفرنسي، وتكاد جل أفكاره الأساسية أن تكون مستوحات من فكر المستشرقين فإن لم تكن مستوحات من فكرهم فهي نتاج لطالعاته لهم وتأثرهم بهم، فهو ما يفتأ يقتبس من أفكار رينان الفرنسي، حيث يرجع المفكر سعيد خير الله رشك فكرة الجابري القائلة بأن الجنس السامي لم يخلف إرثا فكريا وأنه عاجز عن الإبداع وخلق تراث فكري خاص –نقد العقل العربي- إلى فكرة رينان

فهو هنا حسب سعيد خير الله رشك " يردد مقولات رينان الفرنسي، القائلة بأن «الساميين وحدانيون متعجلون، لم ينتجوا تراثا أسطوريا أو فنا أو تجارة أو حضارة.

[1] - خراط محمد يحي، الاستشراق والمستشرقون، المعرفة، سوريا، العدد 507، ديسمبر، 2005، ص31.

وعيهم ضيق وحاد الصلابة، بشكل عام فإنهم يمثلون (تركيبا دونيا للطبيعة الانسانية)...»"[1]

أما المفكر زكي نجيب مبارك، فيقر بوجود أثر سلبي للعمل الاستشراقي إلا أنّ محاسنه أكثر من مساوئه وأنّ نفعهم أكثر من ضررهم،أنّ الصورة السيئة التي رسمها بعض المستشرقين للشرق مردها كسل وغفلة مفكرو الشرق عن واجبهم، الأمر الذي جعله يحاول الدفاع عن المستشرقين، فهو يقول: "إن خصوم الإسلام من المستشرقين خدموا الإسلام بخصومتهم [...] ، هل هناك خدمة من نشر الآثار الإسلامية في الأقطار الأوروبية والأمريكية؟ إن هذه الخدمات كانت تنتظر من المسلمين أنفسهم فغفلوا عنها وتركوا الأجانب يتصرفون في تراثها مما يشتهون"[2].

ويرى أحمد سمايلوفتش أنّ الطهطاوي يمثل حالة متفردة ووضاحة في تبني الفكر الاستشراقي ولذلك لأنه الطهطاوي يمثل أول لقاء بين العقل العربي والعقل الاستشراقي " حيث «كان لقاء الطهطاوي مع المدرسة الاستشراقية الفرنسية واتصاله الدائم بعميد المستشرقين الأوربيين البارون سلفستر دي ساسي (1838-1758) وتلاميذه أمثال كوسين دي برسوال (1871-1795) وجوزيف رينو (1867-1795) أول لقاء للعقل العربي مع دراسات المستشرقين الفرنسيين ولقد أثار الجانب الديني والعلمي عند هؤلاء المستشرقين اهتمام الطهطاوي»"[3]، وقد نتج عن هذا اللقاء الأول انبهار العقل العربي بالثقافة والدراية الغربية فأنزلها منزلة عظيمة، جاعلا منها منبعا ومرجعا لكل رغبة في التغيير، فنجد أنّ الدكتور صلاح الدين المنجد مثلا: يصف علوم المستشرقين بالموسوعية حيث أنهم ألموا بكل ناحية من نواحي ثقافتنا ودرسوا كل القضايا المهمة في

[1] - سعيد خير الله رشك، مرجع سابق، ص109.
[2] - ميشال جحا ,موقف العرب من المستعربين ,مجلة الاستشراق ,العدد1 ,1979 ,ص ص.12-13.
[3] - أحمد سمايلوفتش ، مرجع سابق, ص607.

الحضارات الشرقية، كما أخرجو ذخائر اللغة العربية وصانوا أمهات الكتب والارث الثقافي الشرقي من الزوال في فترة تقهقر الشرق.

أمّا فيما يخص مشكلة اللغة العربية وهي أول مشكلة تصادف كل راغب بدراسة الشرق العربي وأصعبها فيرد أصحاب هذا التيار قائلين: "نعم يصدر المستشرقون الكتب العربية على عجمِيّتهم ، سليمة من الشوائب في الجملة ونحن على عربِيتنا ، قد نرتكب في إحياء كتبنا أغلاطا فضيعة ، ذلك لأننا نحاول أن نعمل عملا ينشر في يوم ، وأن لا نتعب أنفسنا في البحث والتفكير ، فيأتي عملنا جذابا قبل أوانه ، ويأتي عملهم تام التراكيب ، مشبعا بالتحقيق والتحسيس ، فنحن نخرج وهم ينضجون"[1]

وفي الأخير لقد استطاع المستشرقون جعل طائفة من المفكرين تتبنى فكرهم، والتي ستواصل مسيرهم وفق رغباتهم حيث قامت هذه الفئة ببعث أفكار المستشرقين وتبنيها بل وترجمتها إلى واقع في كثير من الأحيان ويشير السيد أبي الحسن علي الحسيني الندوي إلى ذالك قائلا: "وقد نجحت كتاباتهم وجهودهم في إنشاء طائفة من تلاميذهم الذين قاموا بحركة إحياء الحضارة الفرعونية ولغتها في مصر، والحضارة الآشورية ولغتها في العراق، والبربرية في إفريقية الشمالية..."[2].

وعموما يمكن تلخيص أهم ما قدمه الاستشراق للشرق فيما يلي:

- تعريف الغرب بالتراث الإسلامي.
- استفادة المسلمين من المنهج النقدي الذي استعمله المسترقون
- جعل التراث العربي تراثا عالميا
- حفظ بعظ الكتب والمخطوطات.

[1]- محمد كرد ,أثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية ,مجلة الاستشراق ,العدد1 ,بيروت ,1987 ,ص90.

[2] - الندوي السيد أبي الحسن علي الحسيني، مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 2002، ص ص 22،23.

المبحث الثالث:الموقف المنصف.

ويثمل هذا التيار تيارا وسطيا اعتداليا " يمثله من احتضنوا منهجا وسطا بين سعيد وخصومه. ومن الأعمال التي تمثل هذا الاتجاه: «إيران تحت عيون غربيّة» (1984) لمحمد جفادي"[1]

يقر هذا التيار بمجهودات المستشرقين، ويرجع التقصير إلى عدم الإلمام نتيجة قصور اللغة في غالب الأحيان، مع عدم إنكار وجود فئة ذات أهداف غير بريئة، وقد أشار الدكتور عمر فروخ إلى مختلف فئات المستشرقين قائلا: "المستشرقون طبقة من الناس والأدباء والفقهاء والعلماء والمؤرخين والفلاسفة، فيهم البارع ، والعادي ، والخائب ، وفيهم الأمين والخائن ، وفيهم القادر ، والضعيف والعاجز ، ومن الظلم والجهل معا أن نحكم على أحد من اسمه ، فلا بد من النظر إلى أعمال الناس قبل أن نجعلهم أصنافا في عليين ، أو في الأعراف أو في جهنم"[2].

أمّا المفكرة عائشة عبد الرحمان* فترجع الفضل الأكبر للمستشرقين في الحفاظ على الموروث الفكري والثقافي لأمم الشرق في وقت كانت هذه الأمم غير قادرة على صونه فتكفلوا بجمعه ، بل وبفهرسته ، فهرسة علمية دقيقة[3].

[1] - الشيخ ممدوح، مرجع سابق، ص32.
[2] - فروخ عمر ,الاستشراق ,بغداد ,ط1 ,1987 ,ص54.
*- أنظر الملحق للتعريف بالشخصية.
[3] - إلياس فرح ,مقدمة في دراسة المجتمع الغربي والحضارة العربية , مجلة الاستشراق ,د(ط,ت) ,عدد 1 , ,ص ص. 8-20.

وعن حصة تلفزيونية (طريق الهدى) بثت على القناة الفضائية المغربية يوم:2003/11/20 ، على الساعة: 19:30 بتوقيت الجزائر حول موضوع الإستشراق قالت الدكتورة سعاد على عبد الرزاق**: "هناك جانبين في الإستشراق إيجابي ، وسلبي مثلما يوجد في جميع الفئات وينبغي التعامل مع المستشرقين بحذر حتى مع الذين أسلموا منهم ، إلا أنه يوجد بعض المستشرقين المعتدلين ، الذين خدموا العلم والإسلام بشكل كبير...".

**- الدكتورة سعاد عبد الرزاق: أستاذة في التصوف بجامعة عين الشمس بمصر.

المبحث الرابع: ردود إستشراقية:

هي مواقف تراوحت بين السلب والإيجاب، وجاء أغلبها كنقد للموقف الغربي الرافض للاستشراق.

ولعل من أسباب اهتمام نجيب العقيقي بجهود المستشرقين يقول: "إن طوينا هذا الجهد تنكرنا للحقيقة العلمية في البحث عن الحقيقة الموضوعية ، مع أن نشره لا يعني الموافقة عليه والرضى عنه"[1].

وقد خلصت أراء المستشرقين وانفعالاتهم بما كتب حول الإستشراق إلى مايلي:

*- ماكسيم رودنسون:

في كتابه جاذبية الإسلام، يقوم رودنسون بتتبع مراحل وخطى سير الاستشراق مركزا على جوانبه الإيجابية وداعيا إلى التعايش المقارب أين يصبح العدو صديقا وكأنه يقدم البديل لعرض إدوارد سعيد.

وهو أول من توجه بالنقد لسعيد، حيث يرى أن نظرة سعيد امتازت بالقصور حيث اختزل الشرق في الشرق الأدنى والمغرب الإسلاميين بشكل خاص، بينما الدراسات الاستشراقية أعم وأوسع، وبالرغم من تمتع سعيد بنظرات عامة ، كانت أحكامه تدل على عدم الإطلاع.

ويضيف أن سعيدا قد تاه في تأويلاته بالرغم من تحليله السليم الاستشراق والأهداف التي اسطبغ بها سيما القرنين التاسع عشر، وقد بالغ سعيد في تأويل بعض النصوص للمستشرقين.

ويتضمن كتاب رودنسون (جاذبية الإسلام) بحثين هما:

[1] - العقيقي نجيب , مصدر سابق, ص ص.7-8.

الأول بعنوان مراحل النظر الغربي إلى العالم الإسلامي، ويتكلم عن ثمانية مراحل على طبيعة العلاقة بين الشرق والغرب وهي:

1- العصور الوسطى: كوْنان في صراع ، من القرن السابع إلى نهاية القرن الثاني عشر.
2- نمو رؤية أقل سجالية: من القرن الثالث عشر إلى أواخر القرن الرابع عشر.
3- التعايش المقارب: العدو يصبح شريكا ، من القرن الخامس عشر إلى أواخر القرن السادس عشر.
4- من التعايش إلى الموضوعية: القرن السادس عشر فما بعد.
5- مولد الإستشراق: نهاية القرن السادس عشر والقرن السابع عشر.
6- عصر الأنوار:القرن الثامن عشر.
7- كزوتية ، ليبيرالية ، تخصص: القرن التاسع عشر.
8- تزعزع اللامركزية الأوروبية: أوائل القرن العشرين فما بعد.

أما الثاني فبعنوان: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا (بعض الأطروحات على سبيل الخاتمة)، ويشمل هذا البحث خمسة مواضيع جاء فيها:

1- رصد مميزات الإستشراق التقليدي ، ويحصرها في:
   أ- التفوق الأوروبي.
   ب-مذهب جوهرية عرقية ، ومثالية دينية في أحايين كثيرة.
2- ارتباط الإستشراق بالاستعمار ، ورفض المتخصصين من أهل البلاد المدروسة لكل دراسة أجنبية حول حضارتهم ، مع احتفاظهم في الوقت نفسه بالكثير من إسهاماتهم مع تنكيرها.
3- الحقول الجديدة التي مضى فيها الإستشراق ، والبحث الأوروبي بحكم روح العصر وتطور المناهج.

4- الاتجاهات الإستشراقية المتمركزة حول الدين، والتفسير اللاهوتي للظواهر الاجتماعية للعالم الإسلامي.

ويتبين من خلال هذا العرض المختصر لكتاب رودنسون أنه وقف موقف متزنا علميا من دراسة الإستشراق، كظاهرة لها أبعادها التاريخية، والاجتماعية ولها تطورها ، رافضا فكرة الجوهر الثابت ، محذرا من خطر الأيديولوجية على البحث بما فيه الإستشراق ، غير متنكر لإسهامات وجهود المستشرقين الجبارة.

*- أنا ماري شميل:

وقد عارضة أنا ماري شميل* ما جاء في كتاب إدوارد سعيد وانتقدت التعميم الذي يتبناه سعيد في حق كل المستشرقين، فالاستشراق كسائر العلوم علم قدم الكثير لا إلى الشرق وحده بل إلى البشرية جمعاء حيث حفظ التراث الشرقي من الزوال، وبذلك تكون قد عدّته علما من العلوم الذي مكّن أوروبا من فهم العالم والتاريخ الإسلامي وثقافته ، مشيدة بإسهامات المستشرقين الباحثين عن المعرفة في شتى الميادين كالفلسفة والعلم والفن.

*- زغريد هنكه•:

وهي التي عرفت بشمس الله. بعد أن تقدمت الصفوف وحملت لواء العروبة عاليا في كل مكان، وتشيد بفض العرب في الميدان العلمي حيث تقول: "إنّ الطفرة العلمية الجبارة التي نهض بها أبناء الصحراء ومن العدم من أعجب النهضات العلمية الحقيقية في تاريخ العقل البشري، فسيادة أبناء الصحراء التي فرضوها على الشعوب ذات الثقافات القديمة وحيدو من نوعها وأن الإنسان لا

•- أنظر الملحق للتعريف بالشخصية

يقف حائرا أمام هذه المعجزة العقلية الجبارة، هذه المعجزة العربية التي لا نظير لها والتي يحار الإنسان في تعليلها وتكييفها"[1]

كما تأكد زغريد على الدور العلمي الذي لعبه العرب في الحفاظ على الإرث البشري وأنهم لم يكتفوا بلعب دور الناقلين الأمناء للحضارة قائلة: "إنّ المخطوطات وغيرها التي أنقضها العرب لم تخزن في المتاحف والخزانات وحيلة بينها وبين الهواء، بل بعثت بعثا جديدا فانتقلت من حال النسيان والإهمال إلى حياة ثانية فتية وقوية، لقد عادت للحياة لتكون في متناول يد كل فرد وبالاختصار ترجمت"[2]

أحمد سمايلوفتش:

بعد اطلاعه على أهم أعمال المستشرقين لاحظ أحمد سمايلوفتش أن الاستشراق في إطاره العام لا يعبأ إلى بغاياته التي وضع لأجلها، فقرر اختيار موضوع الاستشراق للبحث فيه والتأليف عنه.

[1] - زيغريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، تر. فؤاد حسين علي، دار رحاب، دط، 1986، ص ص 257،258.

[2] - زيغريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، ، المرجع السابق ،ص 283.

تعقيبات:

من خلال كتابه تعقيبات على الاستشراق حاول المفكر إدوارد سعيد الرد على منتقديه وتدارك النقائص في كتاب الاستشراق "ومن الواضح أنني سأحاول تصحيح حالات سوء فهم، أو التأويلات الخاطئة المقصودة في حالات قليلة."[1]

في رده على اتهامه بميله وتضامنه مع الإسلام يقول سعيد أن هذا الاتهام بمثابة التحويرات الكاريكاتورية، حيث أّنه في مؤلفه الاستشراق يهدف إلى نزع اللثام عن خلفية الخطاب الاستشراقي ولا يرمي الدفاع عن الإسلام والمسلمين، " ومع ذلك فقد قرأ الاستشراق وكتب عنه في العالم العربي بوصفه دفاعا منهجيا عن الإسلام والعرب"[2].

أمّا فيما يخص إهماله للاستشراق الألماني على سبيل المثال فيرد سعيد أن دراسته لم تأتي لتقصي المدارس الاستشراقية بل جاءت لتوضح خلفية الخطاب الاستشراقي الأمر الذي جعله يركز على مدارس محددة –دعت حاجة البحث إليها-.

[1] - سعيد إدوارد، إعجاز أحمد، تعقيبات على الاستشراق، مصدر سابق ص 101

[2] - المصدر السابق، ص 102.

خاتمة:

خاتمـــة:

لقد خلص بحثنا إلى مجموعة من النتائج -وفق خطة مسبقة تقوم على استقراء الخاص من العام-، إن العلاقة بين القارئ والمقروء تتجاوز حدود ما كنا نعتقد أنه واضح، تسومه روح الموضوعية، غير أن هذه العلاقة تجعلك منفعلا بالضرورة بالنصوص المكتوبة.

ومن هنا نعترف بصعوبة استقراء مجموعة من الأراء لكبار المثقفين، آراء تراوحت ما بين المؤيد والناقد لا سيما وإن تعلق الأمر بموضوع ذو تشعبات كالإستشراق.

- لقد اشتملت شخصية سعيد على عديد التناقضات فهو المفكر الشرقي الغربي، وهو الحاضر خارج المكان، ناقد الاستشراق بمنهجية الاستشراق.

- لقد تأثر سعيد بغرامشي وفوكو وكونراد وفيكو.

- لقد اقتصر مفهوم سعيد للاستشراق على شقه الاستعماري.

- إنّ نقد سعيد للاستشراق يمثل علامة فارقة، كان لهويته الهجينة الأثر البارز فيه حيث عايش الوضعين شرقي/غربي الأمر الذي مكنّه فهم أشمل لفحوى الاستشراق

- لقد مثل الاستشراق إحدى تجليات الثنائية معرفة/قوة.

- يرتكز الخطاب الاستشراقي على التمثيل وإعادة البناء.

- يقدم كتاب الاستشراق تحليلا دقيقا للصراع بين الشرق والغرب.

- لقد أسس سعيد لنظرية الخطاب الكولونيالي.

والأكيد هنا أن الإستشراق كحركة منظمة ذات أهداف تبشيرية واستعمارية قومية وهذا لا يعني بالضرورة عدم وجود دافع معرفي استطلاعي ، فهو تيار حضاري فيه ما في الحضارة من مساوئ ومن محامد.

وإن لم يكن المستشرقون يقصدون خدمتنا ، بل خدمة العلم والأفكار التي يتبنونها أو غير ذلك من الأغراض ، ولكن مهما كانت ما تحمله هذه النيات فإن العرب والشرق عموما ، قد استفادوا من هذه الدراسات.

وبذلك يكون الإستشراق عملة ذو وجهين ، فهو لا يخلوا من جانبي السلب والإيجاب ، فله مآخذ معلومة ، ومحامد مذكورة.

ومن ناحية أخرى، فإن هذه التجليات خلقت لدينا نوعا من القلق سرعان ما تحول إلى أسئلة جديدة تبعث في النفس رغبة شديدة إلى مزيد من البحث بغية فهم أوسع وأشمل كالقول إلى أي مدى كان سعيد محصنا من استلاب المنجز الفكري الغربي؟

وهل من الممكن أن لا يصير الرد على الإستشراق كظاهرة عداء ضد الغرب؟.

وهل يمكن الإعتماد على الاستغراب كتيار مواز للاستشراق؟

الفصل الثاني: مواقف الفكر العربي من الإستشراق وانفعالات الغرب بها.

ملاحق:

الملحـق 01:

1- آنا ماري شميل(1922) Annemarie Schimmel

من أشهر المستشرقين الألمان المعاصرين بدأت دراسة اللغة العربية في سن الخامسة عشرة وتتقن العديد من لغات المسلمين وهي التركية والفارسية والأوردو. درّست في العديد من الجامعات في ألمانيا وفي الولايات المتحدة الأمريكية وفي أنقرة، اهتمت بدراسة الإسلام وحاولت تقديم هذه المعرفة بأسلوب علمي موضوعي لبني قومها حتى نالت أسمى جائزة ينالها كاتب في ألمانيا تسمى جائزة السلام. ولكن بعض الجهات المعادية للإسلام لم يرقها أن تنال هذه الباحثة المدافعة عن الإسلام في وجه الهجمات الغربية عليه حاولوا أن يمنعوا حصولها على الجائزة.

وقد أدرك مكانة هذه المستشرقة العلاّمة والداعية المسلم في أوروبا الدكتور زكي علي منذ أكثر من أربعين سنة حين كتب يقول "وعلى رأس المحررين لمجلة' فكر وفن' الأستاذة الألمعية الدكتورة آن ماري شميل المتخصصة في دراسة محمد إقبال حكيم وشاعر باكستان ..وترجمت إلى الألمانية له ديوان 'جاويد نامة' وكتاب 'رسالة المشرق عن الفارسية' وهي أستاذة بجامعة بون وغيرها ومن أكابر علماء ألمانيا ...وتنصف الإسلام والمسلمين كثيراً جزاها الله خيراً." وقال عنها أيضاً أنها أصدرت العديد من الكتب منها كتاب 'محمد رسول الله'صلى الله عليه وسلم بسطت فيه مظاهر تعظيم وإجلال المسلمين لرسول الله صلى الله عليه وسلم .وقد امتدحها رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا بأنها ما زالت تواصل كتاباتها الموضوعية وترجماتها عن الإسلام.

الملحـق 02:

2- أحمد سمايلوفتش:

عميد كلية الدراسات الإسلامية ,وأستاذ العقيدة والفلسفة الإسلامية ورئيس مجلس المشايخة الإسلامية لجمهوريات البسنة والهرسك ,كرواتيا ,وسلوفينيا.

أنهى دراسته الجامعية في جامعة الأزهر بمصر ,حيث نال شهادة الدكتورة بمرتبة الشرف الأولى سنة 1974 ,وتتضمن رسالته موضوع (فلسفة الإستشراق واثرها في الأدب العربي المعاصر) ,تبين فيه الثقافة العربية الإسلامية على المجتمعات الأوروبية.

3- الوارد: (1837-1909)

مستشرق هولندي ولد في (جرافيسفاك) ,تعلم العربية ,وأولع بأدابها ,فرحل إلى عواصم الإستشراق لنشر مخطوطاته ,ثم عمل على تحقيقها ووشرحها والتعليق عليها.

من دراساته ديوان طهمان الكيلابي (لندن 1808) ,قصيدة (تأبط شرا) في أخذ الثأر ,بشرح واف (1859).

4- رودنسون(1910):

مستشرق فرنسي من أساتذة مدرسة الدراسات العليا بباريس ,ثم مديرها.

من دراساته: (حياة محمد) ,و(المشكلة الإجتماعية المتعلقة بأصول الإسلام) 1961 ,دراسة الصلات في الإسلام والشيوعية سنة1962.

الملحـق 03:

5- زغريد هونكه:

مستشرقة ألمانية ولدة في مدينة كيل ,درست في جامعتها ,وجامعة فريبورج وبرلين ,درسة الفلسفة ونفسية الشعوب والتاريخ ,وبعد دراسة دامة ستة سنوات ,تحصلت على إيجازة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة بريلين ,وقد عالجة في رسالتها (الأثر العربي في الشعر الغنائي الأوروبي) ,كما قامت بعدة رحلات في الشرق ,تعرفة فيها على شعوبه وطبيعة بلاده وثقافته في عام 1900 ,ظهر أول كتاب لها في تاريخ الثقافة العربية بعنوان (في البدء كان رجل وامرأة).

6- عائشة عبد الرحمن المعروفة ببنت الشاطئ (1912-1998):

هي مفكرة وكاتبة مصرية، وأستاذة جامعية وباحثة ، وهى اول امرأة تحاضر بالأزهر الشريف ، ومن أوليات من اشتّغلن بالصحافة في مصر و بالخصوص في جريدة الأهرام ، وهى أول امرأة عربية تنال جائزة الملك فيصل في الأداب والدراسات الإسلامية.

7- عمر فروخ(1906-1987):

باحث عربي لبناني وتليمذ للمستشرقين ,درس في عدد من الجامعات الألمالنية الشهيرة قبل الحرب العالمية الثانية ,نال شهادة الدكتوراه من جامعة أرلنجن ,درس في كل من جامعة برلين وليبزيج ,على يد عدد كبير من المستعربين الألمان ,من أمثال يوسف هيل ليفي بروفونسال. نقل عمر فروخ بعض كتب المستشرقين إلى العربية منها:

(الاسلام على مفتقر الطرق) للمستشرق النمساوي ليونورد فايس سنة 1900 ,كتاب (الثقافة الغربية في رعهاية الشرق الأوسط) للمستشرق الألماني جورج سرتون ,كتاب (الإسلام منهج الحياة) للدكتور فليب حتي.

الملحــق 04:

عبد الغرام و نور عيني لـ إيتان دينيه

الملحـق 05:

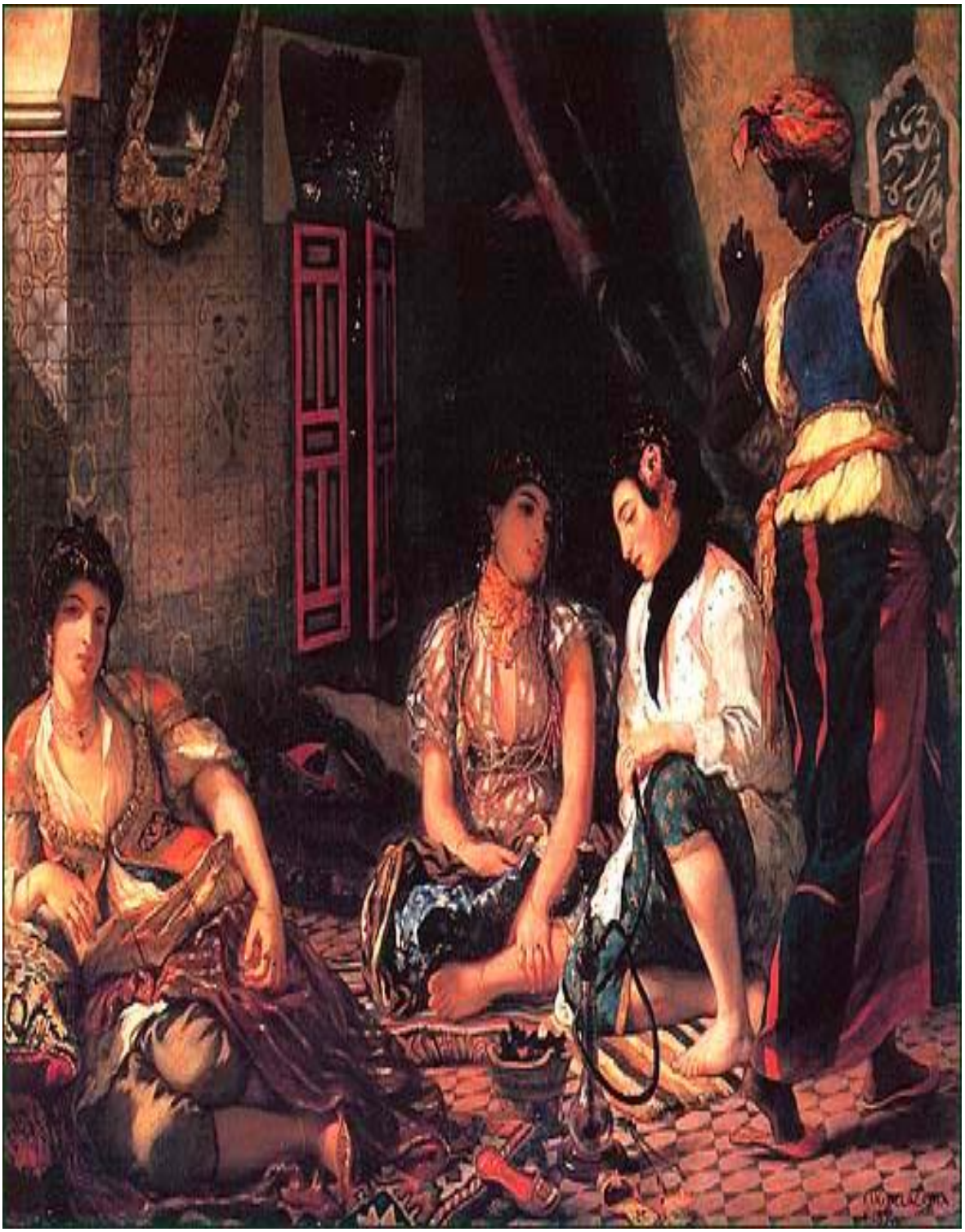

نساء جزائريات لـ يوجين ديلاكروا

قائمة المصادر والمراجع:

قائمة المصادر

قائمة المصادر:

1. سعيد إدوارد، إعادة النظر في الاستشراق، تر: ثائر ذيب، الاداب الأجنبية العدد 115، دمشق، 2003.
2. سعيد إدوارد ،المثقف والسلطة ،تر.محمد عناني ،رؤية للنشر والتوزيع ،ط1 ،2005.
3. سعيد إدوارد ،تغطية الإسلام ،تر.محمد عناني ،رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط1 ،2005 ،.
4. سعيد إدوارد الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق، تر. محمد عناني، رؤيا، ط1، 2006 .
5. سعيد إدوارد،الإستشراق: معرفة-سلطة-إنشاء ،تر. كمال أبو ديبو ،مؤسسة الأبحاث العربية ،ط3 ،1991 .
6. سعيد إدوارد ،الإستشراق: المعرفة-السلطة-الإنشاء ،تر. كمال أبو ديبو ،مؤسسة الأبحاث العربية ،بيروت ،ط1 ،1995.

7. سعيد إدوارد، خيانة المثقفين-النصوص الأخيرة، تر. أسعد الحسين، دار نينوى، دمشق، سوريا، دط، 2011.
8. سعيد إدوارد، إعجاز أحمد، تعقيبات على الاستشراق، تر. صبحي حديد، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1996.

قائمة المراجع:

1. أبو زيد أحمد، الاستشراق والمستشرقون، عالم الفكر، الكويت،يوليو-أغسطس-سبتمبر، 1979.
2. النبهان محمد فاروق، الاستشراق: تعريفه، مدارسه أثاره، الإيسيسكو، الرباط، المملكة المغربية، 2012.

3. زقزوق محمد حمدي، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، دار المعارف، القاهرة.
4. أبو عمران الشيخ ، قضايا في الثقافة والتاريخ ،دار ثالة ، الجزائر ،ط3 ،2007.
5. أحمد سمايلوفتش ،فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر،دار الفكر العربي ،ط1 ،1998.
6. البوق كراوشاي ، رحلة عبر بلاد فارس ، يوميات ومشاهدات وليامز ،تر.فايد رشيد رباح ،دار السويدي ،أبوظبي ،ط1 ،2005.
7. الجندي أنور، أهداف التغريب في العالم الاسلامي، مطابع روز اليوسف، القاهرة، د ط، د ت.
8. الشرقاوي محمد عبد الله، الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، ط1، 2016.
9. الشيخ ممدوح، الاستشراق الجنسي والحرب على النقاب، دار ابن رشد، القاهرة، ط 02، 2015.
10. الظفيري تركي بن خالد،الاستشراق عند إدوارد سعيد -رؤية إسلامية، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، ط2، 2015.
11. الندوي السيد أبي الحسن علي الحسيني، مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 2002.
12. أنور الجندي ،الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والتبعية الثقافية ،مطبعة الرسالة ،بيروت ،1962.
13. أنور محمود زناتي، زيارة جديدة للإستشراق، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط1، 2006.
14. حنفي حسن، الجابري محمد عابد، حوار المشرق والمغرب نحو إعادة بناء الفكر القومي العربي، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، بيروت، ط1، 1990.

15. رودنسون مكسيم، جاذبية الإسلام، تر.إلياس مرقص، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، دط، 2003.
16. ريتشارد كيرني ،جدل العقل: حوارات آخر القرن ،تر. إلياس فركوح ،حنان شرايخة ،مركز الثقافة العربية ، المغرب ،ط1 ،2005.
17. زيغريد هونكه، شمس الله تسطع على الغرب، تر: فؤاد حسين علي، دار رحاب، دط، 1986.
18. سالم حميش ،الاستشراق في أفق انسداده ،منشورات المجلس القومي للثقافة العربية ،الرباط ،ط1.
19. سيد الصالح سعد الدين، الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام ،بيروت.
20. عبد القادرأحمد اليوسف، علاقات بين الشرق والغرب بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر، المكتبة العصرية، لبنان، 1969.
21. عفاف سيد صبرة، المستشرقون ومشكلة الحضارة، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1997.
22. فروخ عمر ،الاستشراق ،بغداد ،ط1 ،1987.
23. قاسم نجدي نديم ،أثر الاستشراق في الفكر العربي المعاصر عند إدوارد سعيد –عبد الله العروي-حسن حنفي ،دار الفارابي ،بيروت ،ط1 ،2005.
24. لويس برنارد، أزمة الإسلام الحرب الأقدس والإرهاب المدنس، تر. حازم مالك محسن، دار ومكتبة عدنان، بغداد، ط1، 2013.
25. محمد البهي ،المستشرقون والإستعمار ،القاهرة ،ط1 ،1975.
26. مصطفى الرافعي ،حضارة العرب ،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،ط3 ،1981.
27. منير بهادي ، الاستشراق والعولمة الثقافية ،درا الغرب للنشر والتوزيع ،ط2 ،2004.

28. واليا شالي ،صدام ما بعد الحداثة: إدوراد سعيد وتدوين التاريخ ،تر. عفاف عبد المعطي ،رؤية للنشر والتوزيع ،القاهرة ،ط1 ،2006.
29. الشرقاوي محمد عبد الله، الاستشراق وتشكيل نظرة الغرب للإسلام، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، ط1، 2016.
30. نجيب العقيقي، المستشرقون، ج2، 1964.

المعاجم والموسوعات:

1-ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث، بيروت،لبنان، ط1، 1988.

المذكرات:

1- صبرينة شناف، النقد الحضاري في فكر إدوارد سعيد –أصوله وتطبيقاته-، مذكرة مقمة لنيل شهادة الماجستير في فلسفة الحضارة، جامعة الحاج لخضر ، باتنة، 2013/2012.
2- أمحمد شايب الدور، الاستشراق الفرنسي والتراث الشعبي في الجزائر، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران، 2010/2009.

المجلات والدوريات:

1. أبو زيد أحمد، الاستشراق والمستشرقون، عالم الفكر، الكويت،يوليو-أغسطس-سبتمبر، 1979.

2. محمد كرد ،أثر المستعربين من علماء المشرقيات في الحضارة العربية ،مجلة الاستشراق ،العدد1 ،بيروت ،1987.
3. الموسوي سلمى حسين علوان، التطور التاريخي للاستشراق الفرنسي حتى القرن العشرين، مجلة الكلية الإسلامية، النجف الأشرف، العدد 5، 2008.
4. إلياس فرح ، ،مقدمة في دراسة المجتمع الغربي والحضارة العربية ، مجلة الاستشراق، عدد 1،د(ط)، د(ت) .
5. حسام محي الدين الألوسي ،صورة نقدية للإستشراق التقليدي والجديد ،مجلة الإستشراق ، العدد الثاني ،1977.
6. خالدي محمد، المستشرقون وأثرهم الفكري والفني في الجزائر، مجلة الأثر، العدد 13، 2012.
7. خراط محمد يحي، الاستشراق والمستشرقون، المعرفة، سوريا، العدد 507، ديسمبر، 2005.
8. سعيد خير الله رشك، الاستشراق، مجلة دراسات عربية، دار الطليعة، بيروت، العدد9، جويلية، 1990.
9. سعيد خير الله رشك، الاستشراق، دراسات عربية، دار الطليعة، بيروت، العدد 9، جوان، 1990.
10. سهر محمد عبد الله يوسف، مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية تجاه العرب والمسلمين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبة ظبي، العدد 57، ط1، 2001.
11. عمر خليل ، التباين الثقافي بين المشرق والمجتمع الغربي ،مجلة الإستشراق ،العدد الأول ،1978.
12. عبد الحميد ريوقي، ماهية الاستشراق (النشأة- المنهاج والاهداف- الأصناف والوسائل)،مجلة الانسان والمحتمع، العدد 02، ديسمبر 2011.

13. جبّور جان، المشرق في أدب الرحالة الفرنسيين بين حربي 1914 و 1939، الفكر العربي، معهد الإنماء العربي،بيروت، لبنان، العدد 31، 1983.

14. - وليامز رومان ،إدوارد سعيد والإستشراق الألماني ،تر.أحمد فاروق ،معهد غوته ،العدد 81 ،2005 .

15. ميشال جحا ،موقف العرب من المستعربين ،مجلة الاستشراق ،العدد1 ،1979.

الفهرس:

الإهداء

التشكرات

مقدمة.....
..... أ

الفصل التمهيدي: الإستشراق ,تحديدات أولية.

العلاقات بين الشرق والغرب.....5
المبحث الأول: مدخل مفاهيمي.....8
تعريف الاستشراق لغويا.....8
تعريف الاستشراق اصطلاحا.....8
تعريف المستشرق.....10
المدلول الماهوي للشرق.....10
بداية الظاهرة الاستشراقية.....11
المبحث الثاني: أهداف الاستشراق ودوافعه.....13
الدافع الديني والتبشري.....13
الدافع الإستعماري والسياسي.....16
الدافع التجاري.....17
الدافع العلمي.....17

المبحث الثالث: المدارس الاستشراقية.....,,,.....19

المدرسة الفرنسية.....**19**

الجذور التاريخية لإتصال فرنسا بالشرق.....**19**

خصائص المدرسة الفرنسية.....**21**

المدرسة الإنجليزية.....**21**

الجذور التاريخية للمدرسة الإنجليزية.....**21**

خصائص المدرسة الإنجليزية.....**22**

المدرسة الألمانية.....**22**

خصائص المدرسة الإستشراقية الألمانية.....**23**

المدرسة الأمريكية.....**23**

خصائص المدرسة الأمريكية.....**24**

المبحث الرابع: الوسائل التي إتبعها الغرب لتدعيم حركة الإستشراق.....25

إنشاء كراسي اللغات الشرقية.....**25**

إنشاء المكتبات الشرقية.....**26**

إنشاء المطابع الشرقية.....**27**

الجمعيات والمجلات الشرقية والمؤتمرات الدولية.....**27**

المتاحف الشرقية.....**28**

الفصل الأول: موقف إدوارد سعيد من الاستشراق

المبحث الأول :حياة إدوارد سعيد ومؤلفاته ومرجعيته الفكرية.....31

التعريف بإدوارد سعيد.....**31**

مؤلفاته 32

مرجعية سعيد الفكرية.....34

المبحث الثاني: الدوافع المنهجية لنقد الإستشراق عند إدوارد سعيد.....38

المبحث الثالث: معوقات النقد الحيادي.....40

المبحث الرابع: الإستشراق قراءة تحليلية نقدية لإدوارد سعيد.....42

الإمتياز السياسي للإستشراق..... 42

هوية الإستشراق جغرافيا تخيلية.....45

تمثيل الشرق.....47

قراءة نقدية لإدوارد سعيد.....52

الفصل الثاني: مواقف الفكر العربي من الاستشراق وانفعالات الغرب بها

المبحث الأول:الموقف الرافض.....57

المبحث الثاني: الموقف المدافع.....60

المبحث الثالث: الموقف المنصف.....63

المبحث الرابع: ردود إستشراقية.....65

تعقيبات.....69

خاتمــة.....71

الملاحق. **74**

قائمة المصادر

والمراجع..... **80**

الفهرس.

.....

87 .

ملخص:

يحاول سعيد من خلال الاستشراق تحليل العلاقة بين المعرفة و القوة مستأنسا بمفهوم الخطاب لفوكو ،وثنائية المعرفة/ القوة لنيتشه و من خلال تتبعه لأهم أعمال كبار المستشرقين يتوصل إلى تحليل بنية الخطاب الإستشراقي و يفككه إلى ثلاث عناصر أساسية تتمثل في: 1/ الامتياز السياسي للاستشراق 2/ الجغرافيا التخيلية 3/ التمثيل.

ويمكننا استخلاص أهم النزعات التي شكلت السمة العامة للإستشراق و هي: النزعة التفوقية، و النزعة التحليلية، إضافة إلى النزعة التخصصية العلمية.

و تخلص نظرة سعيد للإستشراق على أن المستشرق قام بإعادة بناء الشرق وفق رغباته أو حسب ما أملته عليه الظروف والضغوط السياسية.

كما يعتبر كتاب الاستشراق مبشرا بحقل ما بعد الكولونيالية.

وقد اثأر الكتاب جدلا واسعا في الحقل المعرفي سواءا في الشرق او الغرب .

Résumé :

Edward Saïd essaie d'analyser la relation entre le savoir et le pouvoir à travers l'orientalisme en basant sur le sens du discours chez Foucault, le savoir binaire/ le pouvoir chez Nietzsche, et en le suivant aux œuvres les plus importantes des orientalistes, il a analysé la structure de discours orientaliste et la déconstruite en trois éléments de base sont :

1 / Le privilège politique de l'orientalisme 2/la géographie imaginaire 3/ La représentation.

On peut conclure les plus importants tendances qui forment la caractéristique générale de l'orientalisme : la tendance de supériorité, la tendance analytique, et la tendance de la spécialisation scientifique.

La vision de l'orientalisme chez said conclure que l'orientaliste reconstruit l'Orient selon ses objectifs ou selon les conditions et la pression politique.

Le livre de l »orientalisme est un missionnaire du poste-colonial.

Le livre a suscité un large débat dans le domaine de la connaissance ; que ce soit a l'est ou a l'ouest.